الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

المراكز التجارية في المغرب الأوسط

(ق2-4هـ/8-10م)

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

-إعداد الطالبة:

صليحة حجيسي.

-لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد الغني حروز	أستاذ مساعد -أ-	رئيسا
مرزوق بتة	أستاذ محاضر -ب-	مناقشا
عبد السلام همال	أستاذ محاضر -ب-	مشرفا

السّنة الجامعيّة: 1436-1437هـ/2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر و عـرفــا ن :

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الله عز وجل الذي أحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل.

دون أن أنسى أستاذي الدكتور همال عبد السلام الذي أفادني بتوجيهاته ونصائحه القيمة ، وإخراجه للبحث في أحسن صورة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد.

-قائمة المختصرات:

-ط : الطبعة.

-د.ت : دون تاريخ.

-مج : المجلد.

-ج : الجزء.

-ع : العدد.

-ص : الصفحة.

-ت : توفي.

-هـ : التاريخ الهجري.

-م : التاريخ الميلادي.

-(.....) : حذف لفظة أو جملة .

مقدمـة

1- أهمية الموضوع وإشكالياته:

أفرزت الحركة التجارية التي شهدها المغرب الأوسط خلال الفترة التي تلت مرحلة الفتح الإسلامي بروز العديد من المدن التي اكتسبت أهمية اقتصادية بالغة، نتيجة اعتمادها على نشاطها التجاري، واتساع نطاقها وأمن طرقها، وكذا مركزها الحساس في مفترق مسالك تجارية هامة، واستغلالها لذلك في تقوية علاقاتها التجارية بالأقاليم الأخرى.

لذلك سعت كل من الدولة الرستمية والعبيدية للسيطرة على كبريات المدن ذات الأهمية الاقتصادية ، خاصة المراكز الواقعة على طول المسالك التجارية الرابطة ببلاد السودان الغربي، نظرا لازدهار تجارة الذهب والعبيد في تلك الفترة ، لذا فإن الاستحواذ على هذه المراكز من شأنه أن تصبح مجمعا للتجارة ، وملتقى تجاريا للبضائع المحلية والأجنبية، من خلال استقطاب التجار وأصحاب الأموال إليها، حيث يتسع مجال المبادلات التجارية، ويكبر حجم الاستهلاك الفردي، وتزداد القوة الشرائية، مما يقوي اقتصاد الدولة ويزيد في رخائها المادي، ويعدد مصادر ثرواتها المادية .

وباعتبار هذه المراكز سوقا عالمية ساهمت في ترويج منتجات الدولة تبيع فيها ما تنتجه من منتجات زراعية وحيوانية، فإن موضوع المراكز التجارية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 2هـ و4هـ/8م-10م يكتسي أهمية خاصة من حيث بعده وإطاره الزماني والمكاني، إذ يفضي إلى فترة تميزت بالكثير من التحولات والتطورات في الجانب الاقتصادي في بلاد المغرب الأوسط، ويهدف إلى إبراز دور المراكز التجارية النشطة ما بين القرنين 2هـ و4هـ/8م-10م ومساهمتها الفعالة في تنشيط تجارة المغرب الأوسط من جهة، وتجارة حوض البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى .

وما دعاني لاختيار موضوع المراكز التجارية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 2هـ-4هـ/8م-10م عدة أسباب ودوافع موضوعية وأخرى ذاتية، فأما الموضوعية فتجلت في قلة الدراسات التي تخصصت في الجوانب الاقتصادية لتاريخ المغرب الأوسط، إذ أن الدراسات تناولت في هذه الفترة التاريخ السياسي والعسكري وأغفلت الجوانب الأخرى، لذلك فإن هذه الفترة جديرة بالبحث والدراسة لسد ولو ثغرة بسيطة من تاريخ المنطقة، كما أنني أدركت أهمية دراسة التاريخ الاقتصادي، لأن له دوراً كبيراً في الأحداث المرتبطة بالجانب السياسي والاجتماعي والعسكري، وأيضا لاحظت أنه يوجد نقص في دراسة المراكز التجارية بالمغرب الأوسط خلال الفترة التي تمتد من القرن 2هـ إلى القرن 4هـ /8م-10م، إذ أن الدراسات المنشورة وغير المنشورة اتسمت بالطابع العام في إطار دراسة شاملة للموضوع دون التركيز عليه بشكل خاص.

أما العوامل الذاتية فكانت رغبتي في المساهمة في إثراء النقاش العلمي فيما يخص موضوع الدراسة، والوقوف على أهم المراكز التجارية النشطة والفاعلة في النشاط التجاري للمغرب الأوسط، والواقعة على أهم المسالك التجارية الكبرى، وتبيان حجم المبادلات التجارية لبلاد المغرب الأوسط .

وعليه فإن الإشكالية التي يطرحها الموضوع تتمحور حول إبراز الدور الذي لعبته المحطات التجارية الساحلية والداخلية في النشاط التجاري لبلاد المغرب الأوسط بصفة خاصة والمغرب الإسلامي بصفة عامة، والمكانة التي احتلتها في ظل الازدهار التجاري الذي شهدته المنطقة .

ولمناقشة هذه الإشكالية تعين علينا الإجابة على عدة تساؤلات فرعية وهي:

ما هي العوامل المساعدة على ازدهار المراكز التجارية ؟، وما هي أهم المحطات التجارية النشطة والفاعلة في تجارة المغرب الأوسط؟، وكيف ساهمت المسالك التجارية في عملية الاتصال والتبادل التجاريين بين مراكز المغرب الأوسط ومع باقي المراكز الأخرى؟ وفيما تجلت وسائل النقل المستخدمة في هذه الطرق؟ ، وما أهمية الأسواق

في حركة التبادل التجاري الداخلي؟، وما هي أهم السلع المتداولة في الأسواق والصادرة والواردة من وإلى المغرب الأوسط ؟.

2-الدراسات السابقة:

ومن بين الدراسات التي تقاطعت مع موضوع بحثي أذكر دراسة لجودت عبد الكريم في كتابه"الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط خلال القرنين 3هـ و4هـ/9م-10م"، والتي تطرق فيها لأهم المدن التي تزخر بإمكانيات اقتصادية ، وأيضا دراسة الطاهر طويل في كتابه "المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط"، والتي تعتبر من أبرز الدراسات في هذا الجانب التي تناولت أهم المراكز التجارية البارزة من القرن الأول الهجري إلى القرن الخامس الهجري، إضافة إلى هذا نجد بعض المؤرخين الذين تناولوا بعض جوانب الموضوع في مقالات متفرقة كتلك التي تتمحور حول العلاقات التجارية والطرق التجارية والأسواق وغيرها من المسائل.

3-المنهج والرؤية:

ولدراسة هذا الموضوع بطريقة علمية منهجية اتبعت منهجا تاريخيا وصفيا وتحليليا اقتضته طبيعة الموضوع، خاصة عند تناول المراكز التجارية من الناحية الجغرافية واستعراض إمكانياتها الاقتصادية، ووصف الطرق التجارية، وأهم السلع المعروضة في الأسواق.

4-هيكل الموضوع:

جرى تقسيم الموضوع إلى ثلاثة فصول فضلا عن مدخل ومقدمة وخاتمة، حيث خصصت المدخل للتعريف ببلاد المغرب الأوسط من خلال تحديد المجال والموقع الجغرافيين والتعرف على التضاريس والمناخ والمجاري المائية، لأن ذلك يساعدنا كثيرا على فهم الموضوع .

بينما تناولت في الفصل الأول نشأة المراكز التجارية، حيث تطرقت إلى عوامل ازدهار المراكز التجارية إذ تنوعت بين سياسية واقتصادية وبشرية، كما تحدثت عن أهم المراكز التجارية الساحلية والداخلية .

أما الفصل الثاني فاستعرضت أهم المسالك التجارية البرية والبحرية، وأشرت إلى وسائل النقل البري والبحري المستخدمة في هذه الطرق .

في حين خُص الفصل الثالث للحديث عن المبادلات التجارية، فيتحدث عن التبادل التجاري الداخلي، حيث عرفت بالأسواق وذكرت أنواعها وتنظيمها، ثم استعرضت أهم السلع المتداولة فيها، وبعدئذ انتقلت للحديث عن التبادل التجاري الخارجي الذي شمل السلع الصادرة والواردة من وإلى المغرب الأوسط .

وأنهيت بحثي بخاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث، كما أرفقت الدراسة بعدد من الملاحق في شكل خرائط وجداول زيادة في التوضيح.

5-الدراسة النقدية:

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على عدد من المصادر من كتب الرحلة والجغرافيا، وكتب التاريخ والحوليات إلى جانب الدراسات الحديثة العربية والمترجمة، وعلى دراسات وبحوث نشرت في دوريات ومجلات نذكر منها :

1-المصادر:

أ- **<u>كتب الرحلة والجغرافيا</u>:**

-**اليعقوبي**(ت284هـ/897م):أمدني كتابه المسمى "بالبلدان" بمعلومات قيمة عن تضاريس المغرب الأوسط، وفي التعريف بالمراكز التجارية التي كانت لها أدوار اقتصادية كبيرة، وعن الطرق التجارية الصحراوية وكذا الطرق البحرية، وأوضح نشاط

الرستميين التجاري على هذه المسالك، وتكمن أهمية الكتاب في أن مؤلفه زار بلاد المغرب الإسلامي، وسجل مشاهداته وحرص على فحص وتمحيص كل ما يكتب، وكونه معاصرا لأحداث القرن 3هـ/9م.

-**ابن حوقل**(ت380هـ/ 990م): يعتبر من أشهر جغرافيي القرن 4هـ/10م، لأنه من الرحالة الذين زاروا بلاد المغرب الإسلامي، ومر على المغرب الأوسط وسجل مشاهداته، وقد أفادني كتابه"صورة الأرض" بمعلومات دقيقة ووصف كافي عن المراكز التجارية الساحلية والداخلية التي زارها، وأسواقها والطرق التجارية الرابطة بينها، كما أمدنا ببعض المعطيات الاقتصادية عن السلع الصادرة والواردة، لذلك يعتبر من أهم المصادر التي لا غنى للباحث عنها لأنه شاهد عيان عاصر الدولة الفاطمية، مما جعلني أعتمده في معظم فصول البحث.

-**الأصطخري**(حي سنة340هـ/951م):اعتمدت على كتابه "المسالك والممالك" في إبراز بعض النقاط المهمة من البحث، حيث قدم لنا فكرة واضحة ومبسطة عن مميزات المدن ووصف الطرق التجارية .

-**المقدسي**(ت387هـ/997م):يعتبر من أهم الجغرافيين الذين زاروا مدن المغرب الأوسط وطاف بها، وقد أورد لنا في كتابه الموسوم"بأحسن الأقاسيم في معرفة الأقاليم" بمعلومات قيمة عن المدن التجارية، خاصة التي كانت مقصدا للتجار من مختلف الأقطار، وإبراز أهميتها التجارية، وحدد المسافات بينها من خلال وصفه للطرق التجارية، كما أفادني في ضبط بعض المصطلحات الجغرافية الخاصة بالموضوع.

-**البكري**(ت487هـ/1094م):له كتاب "المسالك والممالك" وقد اعتمدت الجزء المعروف "بالمغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب"، ويعتبر كتابه من أغنى المصادر، لأنه وصف بلاد المغرب وصفا دقيقا، وقد أفادني في التعريف ببلاد المغرب الأوسط

بما تحتويه من إمكانات اقتصادية ، وقد أورد تفاصيل دقيقة عن دور المراكز التجارية في النشاط التجاري، وأهم منشآتها التجارية من أسواق وفنادق وقيساريات، وقد استفدت منه أيضا بصدد ذكره للطرق التجارية البرية والبحرية، والسلع والمنتوجات الموجودة في الأسواق، وكذا الصادرات والواردات ما يفسر الاعتماد عليه في جميع فصول البحث.

-**الإدريسي**(ت560هـ/ 1164م): على الرغم من أنه متأخر عن فترة البحث بقليل إلا أنني استفدت من كتابه" نزهة المشتاق في اختلاق الآفاق"، خاصة المجلد الأول الذي أورد فيه معلومات تميزت بالدقة في الوصف في تحديد المجال الجغرافي للمغرب الأوسط، والتعريف بالمدن الصغيرة والكبيرة ووصف أسواقها وطرقها.

ب-<u>كتب التاريخ والحوليات</u>:

-**ابن الصغير**: (عاش في القرن 3هـ/9م) ويعتبر كتابه "أخبار الأئمة الرستميين" من أهم المصادر المعاصرة للدولة الرستمية، وقد أورد معلومات عن العلاقات التجارية التي تربط تيهرت ببلاد السودان وبقية البلدان، وما شهدته الدولة الرستمية من تقدم وازدهار في المجال العمراني والاقتصادي.

-**ابن حماد**(ت628هـ/1230م): له كتاب"أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" والذي أفادني في توضيح أسباب بناء مدينة المسيلة، وما شهدته من تقدم تجاري وحضاري.

-**ابن عذارى المراكشي**(حي سنة712هـ/1312م):وقد اعتمدت على كتابه "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" في بعض الأحداث والمفاهيم والمصطلحات التاريخية الخاصة بالبحث.

-**ابن خلدون**(ت808هـ/1405م): اعتمدت على كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" خاصة الجزء

الأول والسادس، إذ أفادني في تحديد المجال الجغرافي للمغرب الأوسط، كما تكمن أهمية الكتاب في أنه يعتبر موسوعة تاريخية شاملة للباحث في تاريخ بلاد المغرب.

2-المراجع:

ولإثراء بحثي اعتمدت على مجموعة من المراجع المتخصصة ذات الصلة بموضوع البحث منها دراسة محمد عيسى الحريري في كتابه "الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي"، الذي أفادني في الكثير من الجوانب التي تخص الدولة الرستمية وعلاقاتها التجارية، وكذا دراسة حسن خضيري أحمد في كتابه "علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب"، إذ وجدت فيه الكثير من المعلومات التي تخص الجانب الاقتصادي مثل الطرق التجارية ، وبعض السلع المتبادلة بين مصر وبلاد المغرب، كما كان كتاب التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية لفاطمة بلهوارى من بين الدراسات التي ساعدت في بناء الموضوع ، خاصة عند التحدث عن الأسواق وأهم المبادلات التجارية.

ومن المقالات ذات الأهمية في إثراء البحث نذكر مقالة ليلى الصباغ التي كانت حول مدينة عنابة، ومقال عمار غرايسية الذي تكلم فيه عن وارجلان ودورها الحضاري، كما نجد العديد من المقالات المنشورة في مجلة الأصالة ودورية كان التاريخية التي تناولت الدور التجاري للمدن، والعلاقات التجارية للمغرب الأوسط .

6-الصعوبات:

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث أنَّوه خاصة غياب المصادر والمراجع التي تتناول الجوانب الاقتصادية في الفترة المدروسة، وصعوبة الوصول إليها إن وجدت، وكذا ضيق الوقت، والانشغال بالدراسة .

مـدخـل:

جغرافية المغرب الأوسط

-المجـــــال الجغرافي:

إن مسألة تحديد مفهوم المغرب الأوسط ومحاولة ضبط حدوده في القرون الأولى التي تلت مرحلة الفتح الإسلامي نجد صعوبة في الفصل فيها ، وربما يرجع سبب ذلك إلى أن أوصاف الجغرافيين الأوائل اتسمت بكونها ناقصة ، ذلك أنهم لم يكونوا يعرفون عن منطقة المغرب الأوسط إلا القليل، فما عدا منطقة إفريقية التي تمكنوا من معرفة أحوالها ، وامتازت أوصافهم لجهات المغرب بالشمولية فهم يرون في هذه البلاد مناطق شاسعة يسكنها البربر، وهم لا يهتمون بها إلا من حيث دخولها للإسلام ، وتأثرها بالحضارة العربية أو مناطق تأسست بها دويلات معادية للخلافة بالمشرق أو انتشرت بها مذاهب غير مذهب السنة من الخوارج أو الشيعة[1].

كما أن المشكلة تكون أكثر تعقيدا لأنها مرتبطة بالمجال الذي تسيطر عليه الدولة من جهة، ولأن الحدود خاضعة أيضا لطبيعة المجتمع القبلي كثير الحركة من جهة ثانية، الأمر الذي يؤثر بشكل كبير في تغيير المجال الذي تسيطر عليه هذه الدول والتي غالبا ما لجأت إلى ترك حاميات لها بالمدن الهامة لتعطي صورة عن سيادتها على هذه المناطق، فتكون هذه المدن مجالا لممارسة هذه السيادة ، وفي الوقت نفسه مكانا لإعلان الولاء لدولة معينة[2].

---

[1]– صالح بن قربة (وآخرون) :تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ، دار القصبة ،الجزائر ، 2007م ، ص 207، 208 .

[2] – الطاهر طويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس ، ط1، المتصدر للترقبة الثقافية والعلمية والإعلامية ، الجزائر ، 2011م ، ص 26.

وهناك من أرجع صعوبة ضبط المجال الجغرافي إلى ما عرفته بلاد المغرب الإسلامي من التقلبات السياسية ، والصراع العسكري، وديمومة الانتقال القبلي وعدم استقراره[1]

ولذا نستعرض أهم آراء ومقولات بعض الجغرافيين العرب والمؤرخين في تحديدهم لبلاد المغرب الأوسط :

-أبو عبيد الله البكري:

يعتبر أول الجغرافيين الذي أتى بمصطلح المغرب الأوسط من خلال قوله: « أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط »[2] لكن دون أن يحدد الحدود الجغرافية للبلاد ، ويذكر مجال إفريقية بأنه يمتد طولا من برقة شرقا إلى مدينة طنجة غربا...وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي أول بلاد السودان[3]، أما المغرب الأقصى فيحدده بالمناطق الممتدة غرب مدينة فاس.

ومن هذا التعريف نجد أن التأثيرات السياسية تظهر في هذا التقسيم الخاضع لمجال امتداد السلطة السياسية ، مرورا بمحاور المدن الرئيسية الثلاثة وهي القيروان وتلمسان وفاس ، كما يدل على عدم وجود تصور جغرافي واضح في ذهن المؤلف بإدخاله لبرقة في حد إفريقية الممتد إلى غاية طنجة [4].

---

[1] -الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ-9هـ/14م-15م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي والوسيط ، جامعة الجزائر، 2008م-2009م ، ص100.

[2] – أبو عبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ضمن كتاب: المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، د.ت ،ص76.

[3] – نفسه ،ص21 ؛ والطاهر طويل: المرجع السابق ،ص31.

[4] – الطاهر طويل: المرجع السابق، ص31 ،32 .

-الشريف الإدريسي:

تكلم عن الحدود الغربية للمغرب الأوسط بقوله: «أن تلمسان قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل والخارج منها لابد منها، والإجتياز بها على كل حالة»[1]، كما أشار إلى مصطلح المغرب الأقصى وكرره سبعة عشرة مرة[2].

-ابن سعيد:

اكتفى بتحديد حدود المغرب الأوسط الشرقية بقوله:« أن أول سلطنة إفريقية على البحر مدينة بونة »[3] وأكد على هذا عبد الواحد المراكشي بقوله:« أن مدينة بونة هي أول بلاد إفريقية »[4] .

-ابن خلدون:

تارة يشير إلى حدوده الشرقية أنها تبدأ من بونة شرقا[5] وتارة يعرف المغرب الأوسط بأنه في الأغلب ديار زناتة أي من وادي ملوية غربا إلى وادي الشلف والزاب شرقا ، كما عرف المغرب الأقصى بأنه يشمل ما بين وادي ملوية من جهة الشرق إلى أسفلي حاضرة البحر المحيط وجبال درن من جهة المغرب[6]، لكن نجد أن ابن خلدون اعتمد على الأسس القبلية في التقسيم لتعريفه للمغرب الأوسط ويظهر أن ابن خلدون

---

[1] – أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الإدريسي: نزهة المشتاق في اختلاق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2002م ، مج1، ص250 .

[2] – الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص101.

[3] – أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك ابن سعيد: الجغرافيا ، تحقيق: إسماعيل العربي ، ط1، مكتبة البخارى ، بيروت ، 1970م ، ص142 .

[4]– عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق: محمد سعيد العريان ، القاهرة ، 1963م، ص273 .

[5]–عبد الرحمان بن محمد الحضرمي ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت ، 2000 م ،ج1 ، ص 76.

[6] – نفسه ، ج6، ص133، 134.

وقع تحت تأثير عنصر السكان المكون للمنطقة ، ومن جهة أخرى بروز العامل السياسي الذي تشكله تلمسان التي اعتبرها قاعدة للمنطقة[1].

ومن خلال هذه الآراء يمكن القول أن المجال الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط يمتد من وادي ملوية غربا إلى بونة شرقا ، باعتبار أنه يوجد بعض التوافق في الآراء على الرغم من أننا نجد أن هذه التحديدات التي اعتمدها الجغرافيون أنهم لم يضبطوا بصورة واضحة معالم وحدود المغرب الأوسط والذي أخذ فترة للتشكل والتكوين، وهذا لتأثير عاملين أساسين تمثلا في:

1- العامل السياسي الذي أثرا في تشكيل حدود السيادة التي تستطيع الدولة ممارستها في إقليم معين ،وقد يزيد أو ينقص هذا المجال تبعا لقوة الدولة ، وكانت أهم هذه العناصر التي عرفتها المنطقة: هي التدخل الأندلسي والعبيدي الفاطمي، بالإضافة إلى أن بلاد المغرب الإسلامي ومنذ القرن 3هـ/9م أضحت فسيفساء شاسعة محيرة يكاد تشعبه وعدم استقراره وتشابكه يتحدى الإدراك[2].

2-عامل يتعلق ببنية مجتمع المغرب الأوسط القبلي ،ونوع العلاقة بين الدولة والقبيلة حيث تبرز مقدرة الدولة على تغيير تركيبة المجتمع ، وظهور وحدة اجتماعية تتجاوز القبيلة فقد أدى الاختلاط والولاء والالتجاء والاحتماء إلى ضعف العصبية الدموية ووحدة النسب والأصل، ومن خلال تلك التغيرات لا يمكن تجاوز هذه المعطيات الاجتماعية في التحديد الجغرافي والتي قد تكون قد أهملت من طرف الجغرافيين[3].

---

[1] – الطاهر طويل: المرجع السابق ، ص35.

[2] – نفسه، ص33.

[3] – نفسه ، ص33 ، 34 .

-عــناصر السطح:

تمتد في أراضي المغرب الأوسط سلسلتا الجبال المعروفة بسلسلة الأطلس التلي والأطلس الصحراوي

، وتحاذي جبال الأطلس ساحل البحر فتقسم شمال المغرب الأوسط إلى ثلاث مناطق تتباين بعضها عن بعض، تمثلت في المنطقة الساحلية وهي منطقة سهول ضيقة، ثم المنطقة التلية وهي الوجه الجبلي من جبال الأطلس الذي يلي البحر، وهذه المنطقة أخصب جهات المغرب الأوسط وأغناها من حيث التربة والغابات[1].

أما المنطقة الثالثة فهي منطقة النجود أو الشطوط وتقع بين سلسلتي جبال الأطلس التلي والصحراوي ، وهي منطقة فقيرة التربة قليلة المياه ، قليلة السكان ضعيفة العمران، ثم تمتد بعد ذلك سلسلة جبال الأطلس الصحراوي وتنحدر تدريجيا نحو الصحراء ، وتتميز بأنها منابع لبعض المجاري المائية التي تغذي عددا من الواحات[2].

-مصادر المياه:

إن للجبال دخلا في كثرة المياه وقلتها لأن كلما ارتفعت الجبال جلبت المطر، وجبال المغرب الأوسط ليست متناهية في الصعود فالأودية ليست كالأنهار العظيمة ولا يكثر الماء بها إلا شتاءً بعد نزول المطر وفي الصيف يجف بعضها[3]، ومن أشهر الأنهار والأودية:

---

[1] – محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي – حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ –296هـ)– ، ط3 ، دار الْقلم ، الكويت ، 1987م، ص 14.

[2] – نفسه ،ص15.

[3] – مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، د.ت ، ج1 ، ص50.

-وادي الشلف: وصفه اليعقوبي« بأنه وادي يفيض كما يفيض نيل مصر...ويصير إلى جبل يقال له أنقبق ثم يخرج إلى بلد نفزة ثم يصير إلى البحر المالح »[1]، ويبلغ طوله 700ميل فهو أطول الأودية في المغرب الأوسط[2].

-نهر سيرات: يجري هذا النهر بالقرب من قلعة هوارة [3]، ويسقي هذا النهر فحص سيرات وطوله نحو أربعون ميلا[4].

-نهر ملوية : هو فيما بين تلمسان ويصب في البحر ورباط تازا ويصب في البحر الأبيض المتوسط ويتجه من الجنوب إلى الشمـال، وينبع من ملتقى الأطلس الكبير والأطلس المتوسط[5].

وإلى جانب هذه الأنهار هناك وديان صغيرة يأتيها الماء من العيون أو من قسم الجبال، ومن هذه الأنهار النهر الذي يتجمع من عيون يسمى تاتش، ونهر تامسن وهو نهر يأتي من الجبال في جنوب تنس الذي يسقي مزارعها[6].(ينظر: ملحق رقم:1، ص59.)

-المـــــــــناخ:

نتيجة لتنوع عناصر السطح في المغرب الأوسط من سهول ساحلية إلى هضاب وجبال وصحاري، فقد تنوعت عناصر المناخ المتمثلة في درجات الحرارة وكميات الأمطار، لأن المغرب الأوسط تأثر مناخه بالبحر شمالا والصحراء جنوبا، فالمنطقة

---

[1] – أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي: البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1860م ، ص149.

[2] – مبارك الميلي: تاريخ الجزائر، ج1 ، ص50.

[3] – محمد عيسى الحريري: المرجع السابق ، ص16.

[4] – البكري: المصدر السابق ، ص70؛ ومحمد عيسى الحريري: المرجع السابق ،ص16.

[5] – حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس –عصر المرابطين والموحدين– ،ط1 ،مكتبة الخانجي ، مصر، 1980م ، ص233 .

[6] – محمد عيسى الحريري: المرجع السابق ، ص16.

الساحلية ذات طقس معتدل شتاءً وصيفا كثير الرطوبة[1]، كما تشتد الحرارة في السهول المرتفعة الداخلية ، وفي هاتين المنطقتين تهطل الأمطار بكميات وافرة مما ساعد على تنوع في خصوبة الأراضي الزراعية[2].

أما الانجاد والشطوط فجوها بارد في الشتاء شديد الحرارة في الصيف ، ويستمر ارتفاع الحرارة كلما تقدمنا نحو الصحراء ، وبالتالي تقل كمية الأمطار حتى تندر أو تكاد تنعدم ، لذا كان النشاط البشري الذي يمارسه السكان في هاتين المنطقتين هو حرفة الرعي التي تفرض عليهم حياة التنقل والترحال[3].

بالإضافة إلى هذا نجد أن الأمطار تبدأ من منتصف الخريف إلى مضي شهرين من الربيع ، وأكثر ما يكون المطر في الشهر الأخير من الخريف وشهور الشتاء الثلاثة ، أما بقية الشهور فإنه في هذه المدة تشتد الحرارة ، وبالتالي يكون هناك فصلان فصل الأمطار وفصل اليبس الذي يبتدئ من أواخر الربيع إلى منتصف الخريف[4].

---

[1] – نفسه ، ص17 ؛ ومبارك الميلي: تاريخ الجزائر، ج1، ص47.

[2] – محمد عيسى الحريري: نفسه ، ص17.

[3] – نفسه ، ص17.

[4] – مبارك الميلي: تاريخ الجزائر ،ج1 ، ص48.

الفصل الأول: نشـــأة المـــراكـــز التجـــارية.

أولا- عوامل إزدهار المراكز التجارية:

1-السياسية.

2-الاقتصادية.

3-البشرية.

ثانيا- أهم المراكز التجارية:

1-الساحلية.

2-الداخلية.

إن ظهور المدن التجارية كان نتيجة بواعث سياسية واقتصادية واجتماعية ، تداخلت وتبادلت التأثير إلى الحد الذي يجعل المدن تكتسب طابعا اقتصاديا يزيد من أهميتها التجارية ، وتوسع نشاطها التجاري، حتى تتحول إلى محطات تجارية ومراكز استقطاب للسلع والصناعات.

أولا-عوامل ازدهار المراكز التجارية:

1-السياسية:

-توفر الأمن والاستقرار:

وهما عنصران مهمان في ازدهار المراكز التجارية والانتعاش الاقتصادي بوجه عام، حيث نلاحظ أن المغرب الأوسط لم يعرف الأمن والاستقرار إلا في منتصف القرن الثاني هجري تقريبا، فقد شهد نوعا من الاستقرار السياسي الذي حققته الأنظمة السياسية التي قامت بالمغرب الأوسط ، فالدولة الرستمية[1] ربطت بجيرانها علاقات قائمة على المصلحة وحسن الجوار[2]، وعنيت بتأمين الطرق التجارية وحراستها، وبناء العمران وتشييد المدن كإنشائها مدينة تيهرت[3]، في الوقت الذي بدأت فيه البلاد الإسلامية تشهد ازدهارا اقتصاديا شاملا وانتعاشا للطرق التجارية الدولية، فكان

[1]- تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها عبد الرحمان بن رستم , الذي أسسها سنة 160هـ بالمغرب الأوسط ، وكانت عاصمتها تيهرت ، وقد أصبحت للدولة قوة جديدة لها أثرها البالغ في تشكيل أحداث بلاد المغرب كله . ينظر: محمد عيسى الحريري: المرجع السابق ، ص73 .

[2] -عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3هـ-4هـ/9م-10م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م ، ص194 ، 195.

[3] - ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق : محمد ناصر, إبراهيم بحاز ، الجزائر، 1985م ، ص31.

مفروضا على الدولة الرستمية أن تسهم في هذا المجال بحكم وقوعها بين كتل اقتصادية ثلاث المشرق الإسلامي وغرب أوربا وبلاد السودان[1].

كما عملت الدولة العبيدية[2] في القرن 4هـ/10م على توفير الأمن وحراسة القوافل التجارية، حتى إن الصراع الفاطمي الأموي لم يؤثر على إخلال الأمن في المنطقة، بل أسهم في السيطرة على المسالك البحرية والبرية [3], وتأسيس مدن عديدة كان لها أثر مهم في حركة النشاط التجاري والاقتصادي المحلي والخارجي مثل مدينة المسيلة[4].

فهذه الحروب التي خاضها الفاطميون ليست أكثر من نزاع على السيادة وتضارب المصالح ، لأنهم كانوا أحرص الناس من غيرهم على انتعاش الاقتصاد وهم في أمس الحاجة إلى ذهب السودان ، ليتمكنوا من تحقيق أهدافهم السياسية[5].

ب-سعة نفوذ الدولة :

كان لاتساع نفوذ الدول التي قامت بالمغرب الأوسط دورا كبيرا في بروز محطات تجارية هامة ، فاتساع حدود نفوذ الدولة الرستمية في القرن 3هـ/9م من جبل نفوسة شرقا حتى تلمسان غربا ، ومن سواحل البحر المتوسط في المغرب الأوسط شمالا حتى

---

[1] -عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ص195.

[2]- تأسست هذه الدولة ببلاد المغرب سنة 297هـ، واتخذت المذهب الشيعي مذهبا رسميا لها حيث يرجع الفضل في نشر الدعوة الشيعية في بلاد المغرب إلى أبو عبد الله الشيعي، الذي قام بنشر الدعوة للرضا من آل محمد بين قبائل البربر وخاصة قبيلة كتامة من صنهاجة، وقد كان أول أئمتها عبيد الله المهدي الذي تلقب بالمهدي بالله أمير المؤمنين، واتخذ مدينة المهدية عاصمة لدولته حيث اهتم عبيد الله المهدي وخلفاؤه من بعده بانشاء أسطول بحري قوي لحماية دولتهم . سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300هـ-399هـ /912م-1008م)، ط1، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 2000م، ص217-218.

[3] - الحبيب الجنحاني : المجتمع العربي الإسلامي ، عالم المعرفة، الكويت ، 2005 م ، ص84.

[4] - فاطمة بلهوارى :التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط ، منشورات الزمن ، 2010م ، ص35.

[5] -عبد الكريم جودت : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ص195.

بلاد السودان جنوبا[1]، أدى إلى سيطرة الدولة على معظم منافذ الطرق المؤدية إلى بلاد السودان عن طريق اعتمادها على عدد من القواعد الصحراوية منها وارجلان[2].

وفي القرن الرابع هجري/9م سيطر الفاطميون وخلفاؤهم الزيريون على جزر البحر الأبيض المتوسط وعلى الشمال الإفريقي[3]، هذا الذي ساعد على ازدهار مراسي ساحل المغرب الأوسط تجاريا وتحولها لمراكز تجارية كبرى.

2-الاقتصادية:

أ-الموقع الجغرافي وأهميته:

ساعد الموقع الإستراتيجي المغرب الأوسط بأن يكون معبراً وجسراً بين أجزاء المغرب الإسلامي وما وراءها من البلاد ، فهو يربط ولاية إفريقية بالمغرب الأقصى ، ويربط بلاد السودان بالأطراف الأخرى[4]، وهذا لوقوعه بين أهم المسالك التجارية العالمية، حيث أصبح المغرب الأوسط يتحكم في المسالك البرية التي تربط المناطق الجنوبية بالشمال، والطرق البحرية الواصلة بين سواحل المغرب الأوسط وبلاد الأندلس[5]، والطريق الواصل ببلاد المشرق الإسلامي .

---

[1] – خالد بلعربي: "العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي(160هـ-296هـ/777م-909م)" ، دورية كان التاريخية ، ع8/يونيو 2010م ، ص68.

[2] – محمد عيسى الحريري: المرجع السابق ، ص210 .

[3] – عبد الكريم جودت : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ص198.

[4] –نفسه ، ص194.

[5]– هي آخر المعمور في المغرب لأنها متصلة ببحر أوقيانوس الأعظم الذي لا عمارة وراءه ، ويقال إن أول من اختط الأندلس بنو طوبال بن يافث بن نوح ، وهي بلاد يحيط بها البحر من ثلاث جهات . ينظر: محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975م ، ص32 ، 33.

حيث تمكنت العديد من المدن الداخلية والساحلية في توفير أهم الأسواق والمراسي التجارية، التي كان بحاجة إليها التجار لممارسة النشاط التجاري الذي ساهم في تحولها لمحطات تجارية ساهمت في التجارية الدولية[1].

وقد وصف ابن حوقل أشهر المراسي والمدن للواجهة البحرية للمغرب الأوسط بقوله:«أن هذه جملة أحوال المدن المشهورة والمراسي والقرى المعروفة على نحو بحر المغرب من حد برقة إلى البحر المحيط مما انتهيت إليه وأدركتة بالعيان أو أخذته عمن نشأ فيه»[2] ، فهذه المدن الساحلية ساهمت في تعدد الطرق التجارية الرابطة بين ساحل المغرب الأوسط والساحل الأندلسي والمسالك البحرية الأخرى[3] .

كما شكلت الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط كثيرا من العوامل التي سهلت قيام علاقات تجارية مع بلاد السودان، مما أدى إلى ازدهار المدن الواقعة على طول المسالك الرابطة بين المنطقتين[4].

ب-فائض الإنتاج الفلاحي والصناعي:

إن لفائض الإنتاج الفلاحي والصناعي أثر كبير في نمو وازدهار المدن وتحولها لمحطات تجارية هامة، وهذا الفائض يتوقف على مدى غنى المدن من تنوع في الثروات الزراعية ووجود الصناعات المختلفة، ولا يقتصر فقط على مدينة معينة بل يشمل حتى المناطق المجاورة لها ، مما يجعل هذه المدن تلعب دورا تجاريا كبيرا وتكون مقصد التجار من كل مكان، وهذا لشهرة منتجاتها، لذلك نجد المصادر

---

[1] – الطاهر طويل: المرجع السابق ، ص315.

[2]– أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي النصيبي ابن حوقل: صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، 1996م ، ص83.

[3]– الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية ، ترجمة: حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م ، ج2 ، ص294.

[4] – محمد عيسى الحريري: المرجع السابق ، ص13.

الجغرافية أشادت بثروات المنطقة، ووصفت لنا العديد من المدن التي كانت سوقا نشطة ساهمت مساهمة كبيرة في تشجيع التجارة ، كونها مراكز إنتاج كبيرة للمنتوجات الزراعية والصناعية [1]، منها مدينة بونة التي توفر بها إنتاج زراعي ذو جودة عالية ، ونظرا لما حققته من شهرة في الإنتاج الزراعي فإنه أصبحت تعرف ببلد العناب لكثرته بها ، كما برزت أيضا في الجانب الصناعي الذي تمثل في صناعة الأقمشة الكتانية لتوفرها على الكتان الذي كان يزرع بها[2]، وفي مناطق أخرى أيضا كمدينة تيهرت التي تركزت فيها صناعة النسيج من منسوجات صوفية وحريرية وكتانية لتوفر خامات الصوف في المراعي والمزارع[3].

أما مدينة تنس فإن إنتاجها الزراعي يفيض عن الحاجة المحلية ، فكان مفروضا على المنطقة أن تلعب دورا تجاريا كبيرا وذلك بمساهمة المناطق المجاورة لها بزيادة إنتاجها، كمدينة تاجنة وبني جليداس والغزة والخضراء[4] وبني واريغن[5]، مما يدل على إنتاج الحركة التجارية في المنطقة ، لهذا فإننا نعتبر فائض الإنتاج الزراعي والصناعي دعامة أساسية في نمو وازدهار المدن لتصبح مدن تجارية بالدرجة الأولى فاعلة في النشاط التجاري الداخلي وحتى الخارجي.

---

[1]– صالح بن قربة(وآخرون): المرجع السابق ، ص206.

[2]– أبو علي الحسن بن محمد الفاسي الوزان: وصف إفريقيا ، ترجمة: محمد حجي ، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1983م ، ج2 ، ص61 ؛ والحميري: المصدر السابق ، ص115.

[3] – محمد عيسى الحريري: المرجع السابق ،ص232 ؛ ومحمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ ، ط2، دار الثقافة ، المغرب ، 1985م ،ص276.

[4] – مدينة صغيرة حصينة على نهر صغير عليه عمارات متصلة وبها العديد من المنتوجات الزراعية من الكروم والسفرجل ذو جودة عالية . الإدريسي: المصدر السابق ، ص253 .

[5] – عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ،ص359 .

3-البشرية:

عرف المغرب الأوسط تطورا عمرانيا ملحوظا خلال القرن الثالث هجري/9م، خاصة مع استقرار البحارة الأندلسيين على سواحله بعدما منح لهم الرستميون كل التسهيلات وسيروا لهم جميع السبل للإقامة، وفتحوا لهم موانيهم على طول ساحل المغرب الأوسط[1]، ذلك أن الدولة الرستمية الغالب على أهلها الترحال وسكنى الخيام والقيام على المواشي والتجارة في البر، أما التجارة البحرية فبأيدي غيرهم لعدم اتصال الدولة بالسواحل، فلم بكن للرستميين مراكب بحرية ولا مصانع لها، فالتجارة البحرية يومئذ للأندلسيين[2]، الذين تركزوا على طول ساحل المغرب الأوسط وقاموا بإنشاء مدن وثغور على طول الواجهة البحرية الساحلية، كمدينة تنس ووهران ومرسى فروخ ...الخ مما اكتسبت أهمية اقتصادية ازدادت أهميتها لَمَا أصبحت مقصدا للسفن التجارية الأندلسية[3].

هذا الجيل الجديد من الملاحين الذي خلف العنصر البربري كان له الفضل في ازدهار النشاط التجاري بتلك المدن المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، والتي برزت كمحطات تجارية كبرى[4] استخدمت من أجل تجارة الأندلس، وكمداخل إلى مناطق إفريقيا المنتجة للذهب[5] ، حيث تكمن أهميتها في أنها ساهمت في الربط بين الأندلس وبلاد المـغرب الأوسـط من جـهة، وفي نشـأة أهم طريـق للمـلاحة البـحرية في البحر

---

[1] – محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص219.

[2] – مبارك الميلي: تاريخ الجزائر، ج2، ص75.

[3] – البكري: المصدر السابق ، ص62-70 ؛ وعبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ،ط2، دار الفجر، القاهرة، 1999م ، ص101.

[4] – علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2008م ، ص140.

[5] – أوليفا ريمي كونستبل : التجارة والتجار في الأندلس ، ترجمة: فيصل عبد الله ، ط1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية ، 2002م، ص37 .

الأبيض المتوسط الذي يمتد من المرية بالأندلس إلى مدينة الإسكندرية[1] بمصر من جهة أخرى[2].

ثانيا-أهم المراكز التجارية:

نظرا لازدهار الحركة التجارية في بلاد المغرب الأوسط في الفترة الممتدة بين القرنين 2هـ-4هـ/8م-10م، فقد برزت عدة مراكز تجارية كانت محط إقبال التجار ومكانا لتجميع السلع، ويمكن تقسيم المراكز التجارية التي ذاع صيتها في هذه الفترة إلى ساحلية وداخلية.

1-الســاحلية:

بـــونة: من أهم المراكز الساحلية الفاعلة في البحر الأبيض المتوسط، كانت تسمى قديما هيبون أي السوق بالبونيقية[3] ، فهي مدينة قديمة جدا من بناء الأول ورغم الفترات المتوالية من تاريخها لم تفقد أبدا دورها التجاري القديم كونها محطة تجارية هامة على خط المبادلات المشرقية والمغربية وإحدى محطات العمل التجاري للأندلس خلال القرن 4هـ/10م[4]، وصفها ابن حوقل« بأنها مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ...وهي على نحر البحر ولها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة،

---

[1] – هي مدينة من أعظم مدن مصر وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها إسكندر المقدوني ، وقالوا أنها ثلاث مدن كبار بعضها بجنب بعض . ينظر: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط2، مطبعة بريل ، ليدن ،1906م ،ص193 ،194 ؛ ومؤلف مجهول:الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، المغرب ، 1985م، ص102.

[2] – علاوة عمارة : المرجع السابق،ص140 .

[3] – عثمان الكعاك: "عنابة قبل الإسلام"، مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر، ع34، 35 /2012م ، ص43.

[4] – ليلى الصباغ: "عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقاتها مع العالم المتوسطي حتى الاحتلال الفرنسي"، مجلة الأصالة ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر، ع34 ،2012/35م ، ص130-143.

فيها خصب ورخص موصوف...وتجارتها الغنم والصوف والماشية وسائر الكراع »[1]، في حين قال البكري عنها « أنها برية بحرية أكثر تجارها أندلسيون »[2].

جزائر بني مزغنة: هذه المدينة تنسب إلى قبيلة بربرية تدعى بني مزغنة[3]، والتي تولت بنائها على ساحل البحر الأبيض المتوسط مما أكسبها موقعا إستراتيجيا متميزا ، فهي مدينة معروفة بكثرة أسواقها ورواج تجارتها، لهذا أصبحت مركزا تجاريا هاما خلال القرن4هـ/10م، وملتقى للقوافل التجارية القادمة من بلاد المغرب والأندلس، لأن بها مرسى مأمون يتوفر على الماء تقصده السفن المحملة بالبضائع والسلع المختلفة[4]، ومما زاد من أهميتها الاقتصادية هو أنها كانت معبرا تجاريا يعبر منه إلى الأندلس، وقد وصفها الأصطخري« بأنها مدينة عامرة تحف بها طوائف من البربر وهي من الخصب والسعة على غاية ما تكون المدن»[5].

تنـــس: كانت مدينة تنس حصنا على البحر ينزل بها البحارة الأندلسيون الذين أسسوا المدينة على بعد ميلين من البحر[6] منهم الكركرني وأبو عائشة وغيرهم سنة 262هـ/875م[7]، وعرفت المدينة بعدها اتساعا واسعا من حيث النسيج العمراني، بفضل استقرار التجار الأندلسيون على مرساها، حيث ازدهرت ازدهارا كبيرا في الميدان الاقتصادي حتى أصبحت محطة تجارية تتفرع منها عدة مسالك تجارية برية

---

[1] – ابن حوقل: المصدر السابق ، ص77 ؛ والإدريسي: المصدر السابق ،ص291.

[2] – البكري: المصدر السابق ، ص55 ؛ والحميري: المصدر السابق ، ص115.

[3] – عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق ،ص437 ،438.

[4] –البكري: المصدر السابق ،ص66 ؛ ولطيفة بشا ري: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط – في عهد إمارة بني عبد الواد القرن 7هـ–10هـ/13م–16م– ، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر، 2012م ، ص90 .

[5] – أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري: المسالك والممالك ، مطبعة بريل، ليدن، 1967م، ص38.

[6] – لطيفة بشاري: المرجع السابق ، ص89.

[7] – البكري: المصدر السابق ، ص62 ؛ وعبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص101.

وبحرية ربطت بين بلدان عديدة[1]، إذ كانت من أكبر المدن التي يتعدى إليها التجار الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها[2] خاصة في العهد الرستمي.

وهـــران: مدينة كبيرة في غاية المنعة والحصانة[3]، أسسها جماعة من البحارة الأندلسيين الذين ينتجعون مرسى وهران، منهم محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون سنة 290هـ/902م[4]، وهذه المدينة تتصف بالخصب ووفرة الإنتاج الزراعي مما فرض فرض على المدينة أن تدخل الميدان التجاري وتكون سوقا مركزيا للمنطقة، والذي زاد من أهميتها التجارية هو نزول التجار الأندلسيون على مرساها الذي كان مأمونا ومحميا من الرياح ، فجعلوه قاعدة تجارية ينطلقون منها إلى الأندلس وإلى ما حولها[5]، إذ كانت وهران فرضة الأندلس إليها ترد السلاع ومنها تحمل الغلال[6].

2-الـداخلـــية:

تيـــهرت: مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط تقع على طريق المسيلة إلى تلمسان[7]، وهي اسم لمدينتين إحداهما على ربوة يحيط بها سور أسست قبل الإسلام ، وضعف عمرانها منذ العصر الروماني وانتعشت قليلا أيام الرستميين، أما المدينة

---

[1] – صالح بن قربة (وآخرون): المرجع السابق ، ص252، 253 .

[2] – ابن حوقل : المصدر السابق ، ص78.

[3] – المقدسي: المصدر السابق ، ص229.

[4] – البكري: المصدر السابق ،ص70 ؛ وشهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الحموي ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م ، مج5، ص385 ؛ وعبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص101.

[5] – عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ص363.

[6] – ابن حوقل: المصدر السابق ، ص79.

[7] – الحميري: المصدر السابق ، ص126.

الثانية فهي تيهرت الحديثة أسسها عبد الرحمان بن رستم[1] سنة 144هـ/761م غربي المدينة القديمة على خمسة أميال منها[2]، غير أن ابن عذارى قال أنها أسست سنة 161هـ/778م[3]، مما يدل على الاختلاف في سنة تأسيسها، وقد شرع بنو رستم في بنائها وتعميرها حتى أصبحت مدينة عظيمة يقصدها التجار من كل الأقطار، لرواج تجارتها وازدهار أسواقها حتى سميت بعراق المغرب[4]، وبرزت كمركز تجاري حساس في القرن 3هـ/9م يربط مسالك الصحراء بالأندلس وجزر البحر الأبيض المتوسط عن طريق ميناء تنس، وحلقة وصل أساسية في التبادل التجاري بين المغرب والمشرق[5].

وارجـلان: من أهم المحطات التجارية الداخلية إذ تقع في جنوب المغرب الأوسط، تبعد عن بلاد الجريد[6] بأربعة وعشرون يوما وعن غدامس نحو عشرون يوما يوما في صحراء قليلة الماء[7] ، لذلك ساعد الموقع الجغرافي للمدينة بأن تكون محطة تجارية مهمة بفضل شبكة الطرق التي تربطها بباقي المدن [8]، بل إنها شكلت ميناءاً صحراويا تتجمع فيه مختلف السلع والمنتجات خاصة القوافل القادمة من بلاد السودان، مجسدة بذلك مبلغ الازدهار الاقتصادي في العهد الرستمي، حققته بفضل ما تمتعت به

---

[1] – هو عبد الرحمان بن رستم بن بهرام ، أول من ملك من الرستميين وكان من فقهاء الاباضية بإفريقية معروف بالزهد والتواضع، وهو فارسي الأصل كان جده بهرام من موالي عثمان بن عفان . ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام ، ط15، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002م، ج3، ص306.

[2] – مبارك الميلي: تاريخ الجزائر، ج2، ص88 .

[3] – ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان ، إ. ليفي بروفنسال، بروفنسال، ط3، دار الثقافة ، بيروت ، 1983م ، ج1، ص197.

[4] – اليعقوبي: المصدر السابق، ص143.

[5] – الحبيب الجنحاني: المرجع السابق ، ص80 ؛ ومحمد عيسى الحريري: المرجع السابق ، ص233 .

[6] – سميت بلاد الجريد لكثرة النخيل بها ، وهي مدن كثيرة وأقطار واسعة وعمائر متصلة . ينظر: مؤلف مجهول: الاستبصار، ص150 .

[7] – الحميري: المصدر السابق ، ص600.

[8] – الطاهر طويل: المرجع السابق ، ص352 .

من الأمن النسبي الذي تفرضه أهميتها التجارية وانعزال موقعها مع أهلها واتساع العمران حولها[1].

المسيـــــلة: هي مدينة كبيرة ذات شأن كبير في الإنتاج الزراعي والتبادل التجاري بين مدن الداخل، ومحطة لانتقال السلع والبضائع، أسسها أبو القاسم محمد ابن المهدي[2] سنة 315هـ/917م على نهر يسمى بنهر سهر، وتولى بنائها وتحصينها وتحصينها علي بن حمدون[3]، وسماها المحمدية باسمه ، وجعل لها بابين سمي أحدهما أحدهما باب الأمور والآخر باب القاسمية نسبة إلى أبي القاسم[4] .

وبلغت المسيلة أيام علي بن حمدون من العمارة والحضارة والرخاء إلى الغاية القصوى[5]، حتى أصبحت عاصمة الزاب[6] بدلا من طبنة[7]، إذ يرجع سبب اختيار إنشاء إنشاء المدينة بهذا الموقع لأهميتها الاقتصادية من خصوبة أرضها ووفرة منتوجاتها الزراعية من كروم وحنطة وشعير التي تزيد عن حاجة أهلها[8]، أما السبب الثاني هو

---

[1] – عمار غرايسية: "من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية وارجلان أنموذجا" ، مجلة الواحات ، ع15/2011م، ص414 ،415 .

[2] – هو من أبرز خلفاء الدولة العبيدية بالمغرب ، بويع له بالخلافة يوم مات أبوه منتصف ربيع الأول من سنة 322هـ ، وتلقب بالقائم بأمر الله ، افتتحت في أيامه مدائن كثيرة من مدائن الروم بصقلية ، وثار عليه عدة ثوار فأمكنه الله منهم، توفي سنة 334هـ . ينظر: ابن عذارى: المصدر السابق ، ص208، 209 ؛ وأبو عبد الله لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ضمن كتاب: أعمال الأعلام ، تحقيق: أحمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1964م ، ص53 ،54 .

[3] – هو علي بن حمدون بن سماك بن مسعود الجذامي المعروف بابن الأندلسي . ينظر: البكري: المصدر السابق، السابق، ص59 .

[4]– أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت، ص46 ؛ ومبارك الميلي: تاريخ الجزائر،ج2،ص153.

[5] – المصدر السابق، ص46 ؛ ومبارك الميلي: تاريخ الجزائر، ج2، ص153.

[6] – هو بلد واسع يضم مدن عديدة منها باغاية ، تيجيس ، سطيف، نفزة، ميلة وغيرها من المدن ، وبلاد الزاب تبعد عن القيروان بعشر مراحل . ينظر: اليعقوبي : المصدر السابق ،ص140 ،141.

[7] – مبارك الميلي: تاريخ الجزائر، ج2، ص154.

[8]– ابن حوقل : المصدر السابق ،ص85 .

اكتسابها أهمية تجارية مع بلاد السودان[1] لوقوعها على طول المسالك التجارية البرية[2]، البرية[2]، وبذلك أصبحت محطة مهمة يعبر منها إلى دول المغرب والسودان.(ينظر: ملحق رقم3، ص61-62).

[1] – هي بلاد كثيرة وأرض واسعة ينتهي شمالها إلى أرض البربر وجنوبها إلى البراري وشرقيها إلى الحبشة وغربيها إلى البحر المحيط وهذه البلاد تتجه جغرافيا نحو المغرب لصعوبة اتصالها بأية منطقة أخرى مجاورة . ينظر: محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص210 .

[2] – فاطمة بلهوارى: "العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن 4هـ/10م "، دورية كان التاريخية ، ع10/2010م ، ص32 .

الفصل الثاني:المســـــالك التجـــارية.

أولا- الطرق البرية:

1-الفرعية.

2-الرئيسية.

3-وسائل النقل.

ثانيا- الطرق البحرية:

1-أهم الطرق البحرية.

2-وسائل النقل.

توثقت العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الأوسط وبقية دول العالم الخارجي بفضل شبكة من الطرق البرية والبحرية ، التي أسهمت بدور كبير في عمليات التبادل التجاري بينهما ، هذا فضلا عن دورهما في نقل التجارة العالمية .

أولا-الطرق البرية :

1-الفرعية:

تجسدت أهمية الطرق البرية الفرعية في أنها كانت تربط بين أسواق الدولة ومدنها كما تربط المدن الساحلية بالداخلية، وتنطلق من المدن الكبرى وتتصل بالقرى وأماكن إنتاج المواد الخام والصناعات .

وقد تكون المسالك الفرعية مقاطع وأجزاء من الطرق الرئيسية كالطريق من طبنة إلى مقرة[1] والطريق الرابط بين المسيلة وتيهرت وهو ست مراحل[2] ،حيث يخرج المسافر من تيهرت باتجاه مكان يسمى جوزا فيه ماء ولا سكان فيه ،ثم يجتاز عدة قرى إلى أن يصل مدينة إبن ماما ومنها يسير إلى تيهرت[3] ،وبإمكان المسافر أن يكمل السير من تيهرت إلى مدينة تنس التي تبعد عنها بخمسة مراحل[4].

---

[1]- محمد بن ساعو :التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 7هـ -10هـ /13م-15م،أطروحة ماجستير في التاريخ الوسيط ،جامعة باتنة،2013 م ، 2014م،ص96.

[2]- ياقوت الحموي :معجم البلدان ،مج2،ص7 ؛ وصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي :مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق:علي محمد البجاوي ،ط1،دار الجيل ،بيروت،1992م، مج1،ص251.

[3] -ابن حوقل : المصدر السابق،ص86.

[4]- البكري : المصدر السابق ،ص63.

يوجد طريق آخر يبدأ من تيهرت باتجاه مدينة تلمسان[1]،فقد ذكر ابن خرداذبة هذا الطريق بإيجاز مكتفيا بالإشارة إلى أنه يستغرق مسيرة خمسة وعشرون يوما[2].

هناك أيضا طرق فرعية كثيرة ربطت المدن الداخلية بمدن الساحل ونقلت عبرها السلع وفائض الإنتاج من مدينة لأخرى ، ومثال ذلك أنه يتفرع من مدينة أشير طريقين يتجه الطريق الأول باتجاه مرسى الدجاج[3]، أما الطريق الثاني فيصل إلى مدينة جزائر بني مزغنة، حيث يسير المسافر من أشير إلى مدينة المدية ثم إلى فزرونة التي يقال لها متيجة وصولا إلى جزائر بني مزغنة[4].

ومن مدينة وهران الساحلية يتفرع طريقان الأول يتجه إلى تنس الذي يستغرق مسافة سبع مراحل[5]، والثاني يصل إلى مدينة تلمسان بعد أن يقطع المسافر مسافة مرحلتان كبيرتان بل هي ثلاثة مراحل تقريبا[6] .

2-الرئيسية:

كان من أولويات ممارسة النشاط التجاري و ترويجه إلى الأقطار الأخرى ، توفر شبكة واسعة من الطرق البرية للاتصال بأقاليم الدول المجاورة و كذا البعيدة ، فبفضل

---

[1]- مدينة عظيمة فيها عيون كثيرة و مياه غزيرة ،وهي كثيرة الزرع و الضرع فيها العديد من الصنائع المختلفة .ينظر:أبو عبد الله بن أبي بكر الزهري : الجغرافية ،تحقيق :محمد حاج صادق ،مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد ، د.ت ،ص114.

[2]-أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة :المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ،1889م،ص 88 ،89؛ وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني ابن الفقيه :البلدان ،تحقيق : يوسف الهادي ، ط1 ،عالم الكتب ، بيروت،1996 م،ص133.

[3] -مدينة كبيرة القطر لها حصن دائر بها و مرسى مأمون ،ولها أرض ممتدة وزراعة واسعة ،ومن مرسى الدجاج تخرج الطريق إلى تدلس .ينظر الإدريسي : المصدر السابق ،ص259.

[4] -البكري :المصدر السابق ،ص64، 65، 66.

[5] -عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق ، ص438.

[6] -الإدريسي : المصدر السابق،ص 252.

المسالك البرية تم تصدير العديد من البضائع والمنتجات المختلفة عن طريق مراكز تجارية هامة واقعة على طول المسالك التجارية ومن أهمها :

-الطريق مع دول المغرب:

أ-**الطريق الساحلي:** هذا الطريق يقطع السهل الساحلي المغربي ابتداء من برقة[1] إلى البحر الغربي وهي أول محطة تجارية على هذا الطريق ينزل بها القادم من مصر إلى القيروان ويجتاز هذا الطريق عدة مدن ساحلية قبل أن يصل القيروان من بينها مدينة أجدابية ،ثم طرابلس، صبرة ، ومن المحطات التجارية الواقعة على هذا الطريق مدينة قابس الساحلية، ومنها يسير إلى صفاقس والمهدية الى أن يصل إلى تونس، ومنه يتجه إلى مرسى الخزر ليصل إلى جزائر بني مزغنة[2] ومنها يتجه غربا عبر بجاية ووهران ثم سبتة[3]، وبعدها طنجة بمسيرة يوم في البحر، ثم ينعطف الطريق إلى مناطق المغرب الأقصى الساحلية والداخلية، وهذا الطريق من أهم الطرق في تلك الفترة لأنه أكثر أمنا وراحة لقوافل التجار نتيجة لعمارته المتصلة[4].

ب-الطريق الداخلي: يبدأ هذا الطريق ساحليا من طرابلس[5]،إلى صفاقس نحو الداخل إلى القيروان أين يتفرع إلى ثلاثة طرق تلتقي عند المسيلة ،طريقان عبر

---

[1] -مدينة كبيرة لها ناحية متصلة بحدود مصر،وهي ذات تجارات واسعة وتجار كثيرون. مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ،تحقيق: يوسف الهادي، ط1،الدار الثقافية ،القاهرة ،1999م، ص133 ؛ ومؤلف مجهول : الاستبصار، ص143.

[2] -فاطمة بلهوارى: التكامل الاقتصادي ، ص98 ،99 ؛ ومحمد بن ساعو:المرجع السابق ، ص93.

[3] -هي مدينة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة . ينظر: ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج3، ص183 ؛ ومؤلف مجهول: الاستبصار، ص137.

[4]-أحمد حسن خضيري :علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب(362هـ -567هـ)/(973م-1171م)، ط1، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2007م ،ص95 ،96.

[5] -هي أول مدينة بإفريقية وهي من أكبر المدن آهلة بالسكان تقع على ساحل بحر الروم ،وهي محط رجال تجار بلاد الروم والأندلس .ينظر:مؤلف مجهول: حدود العالم ، ص133.

هضاب الأطلس التلي وطريق عبر بلاد الجريد والزاب ويمر على مقرة وطبنة وبسكرة وصولا إلى قفصة ، ويواصل الطريق إلى تيهرت انطلاقا من المسيلة[1] ، ولا يتوقف في تيهرت بل إنه يصل الجزء الشرقي من بلاد المغرب بالجزء الغربي حيث يمتد إلى مدينة فاس عبر مدن وقرى كثيرة أهمها تلمسان[2]، التي تبعد عن فاس بعشر مراحل سبع منها الى المدينة التي تدعى رباط تازا وثلاث الى مدينة فاس[3]، أما المسافة بين تيهرت وفاس خمسون مرحلة ، ومن فاس إلى السوس الأقصى نحو ثلاثون مرحلة[4].

-الطريق مع بلاد السودان:

كانت هناك عدة مسالك تجارية تربط بلاد المغرب الأوسط ببلاد السودان، ساهمت في تنشيط الحركة التجارية بين البلدين ،إذ مثلت الفترة الممتدة من القرن 2هـ إلى القرن 4هـ/8م-10م فترة التنافس والصراع لأجل التحكم في منافذ تجارة الذهب والرقيق والملح[5]، حيث أشار ابن الصغير إلى أنه استعملت كل السبل إلى بلد السودان السودان وإلى كل البلدان[6] ،وهذا دلالة على اهتمام الرستميين بتجارة القوافل العابرة للصحراء.

[1] -ابن حوقل: المصدر السابق، ص73، 71 ،84 ،87؛ ومحمد بن ساعو: المرجع السابق، ص94.

[2] – محمد بن ساعو: المرجع السابق ، ص94.

[3]– عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق ، ص443.

[4] – الأصطخري : المصدر السابق ، ص46.

[5] – فاطمة بلهوارى: العلاقات التجارية، ص31.

[6] -ابن الصغير: المصدر السابق ، ص32.

لهذا نجد الطريق الأوسط الذي يربط تيهرت بالسودان الغربي وذلك بواسطة طريقين رئيسين، الأول ينطلق من تيهرت ويسلك الطريق بين القبلة والمغرب ويسير إلى مدينة أوزكا، ثم إلى أرض لزناتة يقال لهم بنو مسرة ،ثم إلى مدينة سجلماسة[1] بعد أن يسير سبع مراحل أو نحوها على حسب الجد في المسير والتقصير[2].

بينما نجد الطريق الثاني فإنه يسير المسافر من تيهرت باتجاه المسيلة ، ثم يجتاز طبنة وبسكرة حتى يصل وارجلان، وبعدها يتجه إلى منطقة أفوقاس وصولا إلى تادمكة، ومنها يمشي إلى مدينة كوكو، ثم إلى غانة[3] والمراكز السودانية الأخرى.

وهدا الطريق اشتهر في القرن الرابع هجري /10م بسبب سيطرة الرستميين عليه انطلاقا من قاعدتهم وارجلان رغم سقوط دولتهم على يد الفاطميين[4].

-الطريق مع المشرق:

كان الطريقان الساحلي والداخلي اللذان ذكرناهما سابقا نجد أنهما يرتبطان بالطريق الواصل بالمشرق الإسلامي، بل يعتبران جزءًا هاما منه ، فمن خلاله يمكن الاتجاه نحو مصر والشام والعراق[5] .

حيث يوجد طريق يتصل بالطريق الساحلي ويبدأ من مدينة الإسكندرية مارًا بذات الحمام إلى مدينة الرمادة ، ومنها إلى مدينة برقة ، ومن برقة يكمل الطريق سيره إلى بلاد المغرب مخترقا بلاد المغرب الأوسط[1].(ينظر: ملحق رقم 2، ص60).

---

[1]– مدينة عظيمة من أعظم مدن المغرب ،وهي على طرف الصحراء لا يعرف في قبليها ولا غربيها عمران،ومدينة سجلماسة المحدثة أسسها مدرار بن عبد الله سنة 140هـ/757م ،حيث أصبح لها اثنا عشرة بابا ،وهي كثيرة النخل والفواكه . ينظر: مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص200 ،201.

[2] – اليعقوبي: المصدر السابق ، ص149، 150، 151.

[3]– هذه المدينة تقع بإقليم كومباي صالح ،حيث تبعد عن سجلماسة خمسين يوما ، وكانت غانة العاصمة تتكون من مدينتين في منخفض على نهر النيجر. ينظر: لطيفة بشاري : المرجع السابق، ص64.

[4]– فاطمة بلهوارى: العلاقات التجارية ، ص32.

[5] – محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص94 .

هناك طريق آخر يتجه نحو الجنوب وينطلق من الفسطاط ويمر بقرقوط وذات الحمام ثم إلى حنية الروم أربعة وثلاثون ميلا[2] ، ومنها إلى الندامة ثم يصل إلى برقة وأجدابية حتى يلتقي بالطريق الساحلي ومنه يواصل المسير إلى بلاد المغرب الإسلامي[3].

3-وسائل النقل:

قبل بداية الرحلة كان لابد على التجار والمسافرين أن يستعدوا لها باختيار وسيلة النقل، وتحديد الطريق، وتأجير الدليل، والتزود بالماء والغذاء ،وكانت وسائل النقل تختار حسب نوعية الطريق:

فبين بلدان المغرب الإسلامي كانت القوافل تنتقل عبر ممرات بسيطة لم تكن هناك طرق معبدة ، وفي فصل الشتاء تجتاز الأودية بواسطة مجازات أو يغيرون الطريق، وينقل التجار سلعهم على الحمير والبغال والجمال ، ويقسمون الرحلة إلى مراحل حتى يمكن مواصلة الطريق بإرتياح[4] .

أما وسيلة النقل التي استعملت للرحلة إلى بلد السودان فهي الجمل لأنه يستطيع تحمل العطش ويبقى عدة أيام دون ارتواء ،لذلك كان التجار يختارون الجمل المناسب للرحلة[5]، فقد ذكر الوزان« أن إبل إفريقيا أفضل الإبل... لأنها تحمل الأثقال مدة أربعين يوما أو خمسين يوما دون أن تستلزم علفا في المساء»[6].

---

[1] -أحمد حسن خضيري: المرجع السابق، ص95.

[2] -ابن خرداذبة: المصدر السابق ، ص84 .

[3] - أحمد حسن خضيري : المرجع السابق ، ص 95، 96 .

[4] - لطيفة بشاري: المرجع السابق ، ص 77 .

[5] -نفسه: ص77، 78.

[6] - الوزان: المصدر السابق، ص259.

وبالتالي نلاحظ أن وسائل النقل البري المستخدمة في نقل السلع كانت بسيطة ، تعتمد أساسا على النقل بالحيوانات، ولم تنتشر آنذاك وسائل نقل أكثر سرعة وفعالية[1].

ثانيا- الطرق البحرية:

1-أهم الطرق البحرية:

ترتبط بلاد المغرب الأوسط وغيرها من البلدان التي كانت تتعامل معها تجاريا بخطوط بحرية متعددة ،نظرا لوقوعها على ساحل البحر الأبيض المتوسط وانفتاحها على العالم الخارجي، مما سهل سهولة المواصلات البحرية مع بقية الدول .

فقد كشفت لنا كتب الرحلة والجغرافيا كاليعقوبي والبكري والإدريسي...الخ عن وجود خطوط بحرية تربط بين الموانئ بعضها ببعض وبقية الموانئ الأخرى، كما نلاحظ أنهم حددوا لنا المسافات التي تربط الموانئ بالميل[2]والفرسخ[3] والمجرى واليوم ...إلخ، ومن أهم الخطوط التي كانت تصل هذه البلاد بغيرها:

-الخط البحري بين بلاد المغرب الأوسط وإمارات المغرب الإسلامي:

ويتمثل في خط الاتصال الذي كان موجودا بين موانئ بلاد المغرب الإسلامي، وذلك أن المغاربة كانوا ينقلون سلعهم عبر خط بحري يربط موانئ كل من طرابلس

---

[1] – محمد بن ساعو: المرجع السابق ، ص98 .

[2] – قال بطليموس في المجسطي الميل ثلاثة آلاف ذراع بذراع الملك والذراع ثلاثة أشبار والشبر ست وثلاثون إصبعا والإصبع خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها إلى بعض ...وقيل الميل ألفا خطوة وثلاثمائة وثلاث وثلاثون خطوة ،أما أهل اللغة فالميل عندهم مدى البصر ومنتهاه . ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ، مج1،ص36 .

[3] – أختلف فيه فقال قوم هو فارسي معرب وأصله فرسنك ،وقال اللغويون الفرسخ عربي محض يقال: انتظرتك فرسخا من النهار أي طويلا ...والفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع .ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص35، 36 .

وقابس[1] وصفاقس ،ثم يمر على ميناء المهدية وسوسة وتونس ،ومن ميناء تونس يجتاز مرسى الخزر ومدينة بونة البحرية[2] ، ثم يتجه الطريق إلى جزائر بني مزغنة وقبل وصول السفن إلى هذه المدينة فإنها تمر بعدة مراسي منها مرسى جيجل وبجاية ومرسى بني جناد[3].

ومن جزائر بني مزغنة يواصل الطريق البحري مسيره إلى المدن الساحلية الواقعة على الساحل الغربي للمغرب الأوسط، فتقطع السفن المسافة بين برشك وتنس بقدر ستة وستون ميلا، ثم تقصد مدينة وهران بعدما تجتاز مسافة مائتا ميل وأربعة أميال[4]، ومنها تتجه إلى واسلن وأرجوك ونكور مرورا بميناء أرشقول وهنين بتلمسان التي تبعد عن ميناء هنين بثلاثون ميلا[5].

وآخر محطة تجارية لهذا الطريق سبتة وطنجة وأصيلا والعريش حيث ينعطف الطريق إلى مناطق المغرب الأقصى الساحلية[6] .

-الطريق مع المشرق:

لقد استخدم التجار مياه البحر الأبيض المتوسط كطرق تجارية بين المناطق الواقعة عليه، كالطريق الرابط بين موانئ المغرب الأوسط و الإسكندرية الذي كان من أهم الخطوط البحرية نحو المشرق، وهذا الطريق يسير بمحاذاة المغرب الأوسط بالاتجاه إلى ميناء تونس وصفاقس وطرابلس أين يتصل من هناك بمدينة الإسكندرية،

---

[1] -لطيفة بشاري: المرجع السابق ، ص90 .

[2] – فاطمة بلهوارى: التكامل الاقتصادي، ص99.

[3] -ابن حوقل: المصدر السابق، ص77، 78.

[4] – الإدريسي: المصدر السابق ، ص257 .

[5] – ابن سعيد: المصدر السابق ، ص140 .

[6] – فاطمة بلهوارى : التكامل الاقتصادي ، ص99 ؛ ولطيفة بشاري : المرجع السابق ، ص90 .

ومنها تسير السفن على عدة مدن ساحلية أهمها دمياط وبحيرة تنيس[1]والغزة ومن الغزة يجتاز ملاحة الواردية حتى يصل إلى بيروت ومنها إلى أنطاكية[2].

-الطريق مع الأندلس:

تعددت المسالك التجارية الرابطة بين بلاد الأندلس وموانئ المغرب الأوسط ، نظرا لازدهار المراكز التجارية الساحلية التي سهلت الاتصال ببلاد الأندلس، فقد شكلت كل من مدينة تنس ، بونة ، جزائر بني مزغنة ووهران وغيرها من الموانئ دور كبير في عبور السفن التجارية إلى الأندلس، كما لعبت دور الوسيط في نقل المنتجات الأندلسية وتصريفها إلى بلد السودان ومصر والمشرق قي ظل حاجة الأمويون في الأندلس إلى الأسواق الخارجية وبعض المواد الخام من البلاد الإسلامية[3].

لهذا يذكر اليعقوبي أنه من أراد جزيرة الأندلس نفذ من القيروان إلى تونس ويسير مسيرة عشرة أيام مسحلا غير موغلا حتى يحاذي جزيرة الأندلس من موضع يقال له تنس[4]،هذه المدينة التي ازدهرت تجارتها بفضل استقرار التجار الأندلسيون في مينائها الذين كانوا يترددون عليها بسفنهم في فصل الشتاء ، ثم يعودون منها في فصل الصيف[5].

وأضاف اليعقوبي أن الحصن الذي على ساحل البحر الأعظم ترسي به مراكب تيهرت يقال له مرسى فروخ[6] ،هذا المرسى يقابله من بر الأندلس مرسى آفلة وهو

---

[1]– جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط ، وبني سورها سنة 230هـ ، وتقع في وسط بحيرة مفردة من البحر الأعظم يحيط بهذه البحيرة من كل جهة . ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص51، 52.

[2] – البكري: المصدر السابق ، ص86 .

[3] – محمد عيسى الحريري: المرجع السابق ، ص219 .

[4] –اليعقوبي: المصدر السابق ، ص143 .

[5] – البكري : المصدر السابق ،ص 61 ؛ وعبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ،ص 101، 102 .

[6] –اليعقوبي: المصدر السابق ، ص143 ؛ محمود إسماعيل عبد الرزاق : المرجع السابق ، ص276 ، 277 .

مرسى مدينة لورقة وبينهما ثلاثة مجار[1]، أو يسير من تيهرت إلى الساحل حتى يحاذي جزيرة الأندلس فيقطع اللج في يوم وليلة حتى يصير في بلد تدمير ومنه يتوجه إلى مدين والبيرة التي تفضي لمدينة قرطبة[2] .

كما أشار المقدسي أن من مدينة وهران تقلع السفن التجارية في يوم وليلة إلى مدينة المرية بالأندلس[3] ،هذه المدينة التي كانت تقابل مرسى أرشقول بتلمسان حيث تتوقف السفن بهذا الميناء لغرض التبادل التجاري[4] ، ومنها ينتقل التجار بسلعهم إلى جزائر بني مزغنة التي تقابل مرسى شكلة بجزيرة الأندلس[5] .

فبفضل الطرق البحرية الرابطة بين مراكز المغرب الأوسط والأندلس تم استقبال البضائع الأندلسية ونقل تجارة المغرب الأوسط لبلاد الأندلس ، وترويجها إلى باقي الدول الأوروبية .

2-وسائل النقل:

استعملت في النقل البحري كل أنواع السفن على اختلاف أحجامها، سواءا في العهد الرستمي أو العبيدي، خصوصا وأن صناعة السفن كانت تعرف ازدهارا كبيرا في القرن 4هـ/10م نظرا لتعدد صناعة السفن في مرسى الخزر وبونة ونحوها، حيث أصبح الفاطميون الذين امتلكوا أسطول بحي قوي يمثلون قمة المجد البحري الاسلامي آنذاك[6].

---

[1] – البكري: المصدر السابق ،ص 81 .

[2] – اليعقوبي : المصدر السابق ،ص 144.

[3] –المقدسي: المصدر السابق ، ص229 .

[4] – ابن سعيد : المصدر السابق ، ص140 .

[5] – مؤلف مجهول: الاستبصار ، ص132 .

[6] –ساعد خميسي(وآخرون): من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، ط1، دار بهاء الدين للنشر، الجزائر، 2007م، ص170.

ومن أنواع السفن التي استعملها التجار سفينة الشيني وجمعها شواني وهي من أكبر السفن حجما وأكثر حمولة يصل عدد مجاذيفها إلى مئة أربعون مجذافا[1]، هذه السفينة تكلم عنها البكري من خلال قوله:« أن مدينة بونة تخرج الشواني غازية بلاد الروم »[2]وقد أصبحت عنصرا أساسيا للأساطيل التجارية في ذلك الوقت، وكانت تحمل عددا من المسلحين للدفاع عنها في حالة تعرضها لهجمات القراصنة ،وتستخدم في غالب الأحيان لنقل بضائع خفيفة الوزن مرتفعة السعر مثل التوابل[3].

كما جابت في البحر الأبيض المتوسط أنواع أخرى من السفن، حيث ورد لدى البكري أن مدينة مرسى الخزر تنشأ بها السفن المراكب[4]، ولعل من أهمها سفينة الطراد الطراد أو الطريدة، وهي سفينة صغيرة وسريعة مزودة بالمجاذيف وشراع مثلث مفتوحة في ظهرها، وتستعمل لحمل الخيول فأكثر ما يحمل بها أربعون فرسا[5].

وللتنقل بين إمارات المغرب الإسلامي استخدمت سفينة البطسة وهي متعددة السطوح والأشرعة تستعمل عادة لنقل البضائع [6].

أيضا استعملت السفن الخيطية وهي كبيرة جدا، إذ أن ارتفاعها على سطح الماء يبلغ حدا يضطر التجار إلى استعمال السلالم لأن ارتفاعها نحو عشرة أمتار، وكانت تحمل بضع مئات من الرجال، ويخزن فيها الحبوب مؤونة سنة كاملة ، بل تحمل عدة بضائع مختلفة تدر أرباحا كثيرة[7].

---

[1]– نفسه: ص170.

[2] –البكري: المصدر السابق، ص83.

[3] – لطيفة بشاري : المرجع السابق ، ص94 .

[4] –البكري: المصدر السابق، ص55.

[5] – لطيفة بشاري،المرجع السابق، ص94 ؛ وساعد خميسي(وآخرون): المرجع السابق ،ص171 .

[6] – لطيفة بشاري: المرجع السابق ، ص93 .

[7] – عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ص213، 214 .

إن هذه السفن وغيرها من أنواع السفن الأخرى التي استعملت في هذه الفترة كانت إما على عاتق تجار المغرب الأوسط أو على عاتق تجار البلدان الأخرى ، خصوصا وأن الدولة الرستمية في القرن 3هـ/9م لم يكن لها أسطول بحري ،لهذا فإن السفن التي استخدمت في تلك الفترة ربما امتلكها التجار بلاد المشرق والأندلس الذين برزوا في صناعة هذا المجال .

وكانت الرحلات التجارية تنظم على الخطوط البحرية على نوعين: الرحلة الساحلية والرحلة في عرض البحر، فالرحلة الساحلية هي التي تتميز على طول الساحل للوقوف على مختلف الموانئ، أما الرحلة في عرض البحر فإنها لا تلزم بالسير بمقربة من الساحل[1].

وهذه الرحلات البحرية كانت تخضع إلى مجموعة من الشروط منها ما هو طبيعي، حيث كانت تتم في أوقات محددة ومرتبطة بالظروف العامة للإبحار كهبوب الرياح وهدوء البحر، وهو ما يتلاءم الفصل المعتدل الذي تنشط فيه الملاحة[2] .

ومرتبطة بتوفر البضائع والمسافرين فهذان العاملان أثرا بشكل كبير في مدى انتظام المسالك البحرية التي كانت تتغير تبعا للتغيرات الفجائية التي تطرأ على الأحوال الجوية ، ففي كثير من الأحيان كان الربان يضطر إلى تغيير مسار الرحلة أمام اشتداد الرياح وكثرة الأنواء أو بوجود عدو يتهدده[3].

[1] – محمد بن ساعو: المرجع السابق ، ص99 .

[2] –الطاهر قدوري:" الطرق التجارية الصحراوية وامتداداتها في البحر المتوسط في العصر الوسيط"، مجلة الواحات، جامعة غرداية، ع15/2011م، ص94.

[3] – نفسه: ص94 .

الفصل الثالث:المـــــــبادلات التـــجارية.

أولا- التبادل التجاري الداخلي:

1-الأسواق.

2-أهم السلع المتداولة.

ثانيا-التبادل التجاري الخارجي:

1-الصادرات.

2-الواردات.

إن ازدهار النشاط التجاري في بلاد المغرب الأوسط ارتكز على تسويق المنتجات الزراعية والصناعية في الأسواق ،هذه الأخيرة كانت محورا للحياة الاقتصادية من خلال تفعيل حركة التبادل التجاري الداخلي والخارجي، بل إنها ساهمت في دفع عجلة الاقتصاد بالبلاد .

أولا- التبادل التجاري الداخلي:

1-الأسواق:

-تعريفها:

يعرف ابن خلدون الأسواق« بأنها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة...ومنها الحاجي والكمالي مثل الأدم والفواكه والملابس...»[1]، وهناك من يعرفها بأنها الأمكنة التي تتجمع فيها السلع والبضائع المختلفة ويتم فيها النشاط التجاري، بالإضافة إلى الإنتاج الصناعي الذي كان يشغل حيزا مهما بداخلها، وكلما كثرت تلك الحرف في مدينة ما كان ذلك دليلا على سعة نشاطها الاقتصادي، ولم تقتصر وظيفة السوق على العمل التجاري فحسب بل إنها تعكس ذلك التفاعل الاجتماعي بين عناصر اجتماعية مختلفة[2] .

-أنواعها:

الأسواق اليومية: وهي الأسواق التي كانت موجودة بصفة دائمة في كل المدن،

[1] -ابن خلدون: العبر، ج1، ص453.

[2]- فاطمة بلهوارى: التكامل الاقتصادي، ص 80 ؛ وخالد بلعربي: "الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، دورية كان التاريخية ،ع6/ديسمبر 2009م، ص32 .

فقد كانت تعج بضروب السلع وأصناف المتاجر[1]، مثل مدينة تيهرت التي كانت بها أسواق عامرة ومن أبرز أسواقها سوق المعصومة[2].

الأسواق الأسبوعية: هي التي تقام في يوم معين من أيام الأسبوع وكانت تعرف باسم ذلك اليوم ،حتى كان يبنى السوق في صباح ذلك اليوم ويفض في آخر النهار[3], مثل سوق مدينة بونة الذي كان يعقد كل يوم جمعة خارج المدينة قرب الأسوار ويستمر إلى المساء[4]، وسوق بني زندوي وهي سوق لها يوم الجمعة وأهل تلك الناحية يقصدونها في ذلك اليوم[5].

الأسواق العسكرية: وهي الأسواق التي كانت تصحب الجيش عادة في تنقلاته أثناء غزواته، غير أن المعلومات حولها تبقى قليلة[6].

-تنظيمها:

تم تنظيم السوق حسب نوعية البضائع المعروضة للبيع كسوق الخبازين وسوق الغزل، والزياتين والسماكين والعطارين والقصابين والنخاسين، أو حسب الحرف كما فعل عبيد الله المهدي الذي قام بترتيب أرباب المهن وجعل لكل طبقة خاصة [7]، مثل سوق الرقيق التي وصفها آدم ميتز بأنها كان يوكل الإشراف عليها لعامل خاص به[8]

---

[1] - فاطمة بلهوارى : التكامل الاقتصادي ،ص81.

[2] - مؤلف مجهول: الاستبصار ، ص179 ؛ والحميري: المصدر السابق ،ص 126 .

[3] – خالد بلعربي: الأسواق في المغرب الأوسط ،ص32.

[4] – الوزان: المصدر السابق ، ص62.

[5] – الإدريسي: المصدر السابق ، ص267.

[6] – فاطمة بلهوارى : التكامل الاقتصادي ،ص 83 ؛ وخالد بلعربي : الأسواق في المغرب الأوسط ،ص 33.

[7] – فاطمة بلهوارى: التكامل الاقتصادي ،ص 84 ؛ وسامية مصطفى مسعد : المرجع السابق، ص152.

[8] –آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن 4هـ، ترجمة: محمد عبد الله أبو ريدة، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت ، مج1، ص302.

في حين اشتهرت بعض المدن بالأسواق كسوق إبراهيم وسوق كرام، أو نسب إلى أسماء القبائل المشرفة عليها كسوق هوارة وكتامة أو تنسب إلى الجماعة الدينية كسوق المسلمين .

وتجلت دقة تنظيم مجال السوق بتخصيص قيساريات وفنادق أو خانات لخدمة تجار السلع ومكان لإقامة التجار والزراع الغرباء، وكذلك تخزين السلع وتصريفها[1]، مثل مدينة تهودة التي فيها عدد كبير من الأسواق والفنادق[2] .

ومن مظاهر تنظيم الأسواق تعيين المحتسبين، فقد ذكر يحي بن عمر أنه ينبغي للوالي أن يتحرى وأن ينظر في أسواق رعيته وبعين أوثق من يعرف ببلده ، وأن يقوم بشؤون الأسواق ومراقبة السلع المعروضة فيها ، ومدى سلامتها والتصدي لكل أنواع الغش والتدليس[3] ، لهذا نجد ابن الصغير أشار إلى أن أبا اليقضان قام بتعيين قوم من من نفوسة لمراقبة أسواق الدولة الرستمية[4] ، كما إهتم الفاطميون وغيرهم بهذا المهام إذ إذ كان عبد الله الشيعي نفسه محتسبا يسهر على تنظيم الأسواق[5] .

2-السلع المتداولة:

لقد كان للثروة المتنوعة بين المنتوج الفلاحي والصناعي أثره الواضح في تفعيل الحركة التجارية الداخلية ، والذي يدل على ذلك تلك السلع المتداولة في الأسواق فهذه السلع كانت من إنتاج محلي وإما مستوردة ، هذه الأخيرة غالبا ما تكون سلعا كمالية تناسب أذواق الطبقة الثرية وتتماشى وحياة ترفهم ، أما المنتوجات المحلية فكانت تشكل

---

[1] – فاطمة بلهوارى: التكامل الاقتصادي ،ص87، 88.

[2] – البكري: المصدر السابق ، ص73.

[3] – محمود علي مكي : "أحكام السوق ليحي بن عمر الأندلسي" ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1956م ، ص103.

[4] – ابن الصغير: المصدر السابق ، ص77.

[5] – عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ص171.

عصب التجارة الداخلية وهي تشمل سلعا فلاحية وصناعية[1].

ومن أشهر هذه السلع التي كانت تتداول في الأسواق في هذه الفترة بيع الحنطة من القمح والشعير، الذي اشتهرت به العديد من المدن الزراعية كمدينة بونة التي بها من القمح والشعير في أكثر أوقاتها مالا قدر له ، هذا الفائض من الحبوب كان ينقل إلى مدينة مرسى الخزر التي هي بجوارها لأنها كما قال ابن حوقل ناحية قليلة الزرع يجلب إليها ما يقوتها من المناطق المجاورة ، فقد كانت بونة هي المزود الرئيسي لها بهذه المادة الأساسية ، بل إنها كانت تزودها بمختلف أصناف الفواكه[2] .

وتميزت بوادي كل من البرشك والمسيلة وتيهرت بكثرة المحاصيل من القمح والشعير ما يزيد عن حاجتها[3] ، لذلك تصدر مايفيض عن حاجة سكانها إلى بقية مناطق المغرب الأوسط أو يباع في الأسواق.

في حين كان يحمل من تيهرت كل أصناف السلع التي اشتهرت بها أسواقها إلى وارجلان نظرا للروابط المذهبية بينهما[4] ، ويعود التجار منها محملين بقناطير من فاكهة التمر التي اشتهرت بها ، ليتم إعادة توزيعها على المناطق الشمالية ، فقد شكلت سلعة الفواكه خاصة المجففة سلعة مهمة في الأسواق ، بل كان يجهز منها إلى المناطق الريفية نظرا لقيمتها الغذائية ، وحسب ابن حوقل فإن مدينة مرسى الدجاج هي المزود الرئيسي لهذه المناطق بفاكهة التين المجفف ، الذي يباع بالثمن اليسير مما يدل على

[1] – عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص251 ، 252 .

[2] – ابن حوقل: المصدر السابق ، ص77 ؛ والإدريسي: المصدر السابق ، ص 291 .

[3] – ابن حوقل:المصدر السابق ، ص78، 85؛ وفاطمة بلهوارى: التكامل الاقتصادي ،ص122 .

[4] – عمار غرايسية : المرجع السابق ، ص415 .

الوفرة والفائض في الإنتاج[1]، وكان يحمل من جيجل التفاح والعنب والرب إلى بجاية[2]، وهذا دلالة على نشاط الحركة التجارية داخل البلاد بين المدن والقرى.

وتأتي أهمية المتاجرة بالحيوانات إلى الحاجة إليها يوميا للاستفادة من قوتها ولحومها وأصوافها وكذا حليبها ، فقد تميزت مدينة وهران بتربية الغنم والبقر[3] التي كانت تنقل إلى بقية الأسواق المجاورة للمتاجرة بها ، وللتغطية النقص الذي تعاني منه بعض المدن.

وإلى جانب هذا كان التجار يتاجرون بالسلع المصنوعة المتنوعة مثل لوازم البناء والأدوات المنزلية والأثاث المنزلي واللوازم الشخصية كالملابس والأحذية ونحوها ، وكذا الأدوات اللازمة للصناعات والمهن وأدوات الفلاحة والأسلحة بأنواعها[4].

ثانيا- التبادل التجاري الخارجي:

1-الصـــــــادرات:

-إلى إفريقية:

شملت صادرات بلاد المغرب الأوسط إلى إفريقية خلال هذه الفترة سلعا وبضائع متنوعة ومختلفة، حملها التحار عبر الطرق التجارية التي تربط المراكز التجارية للمغرب الأوسط بولاية إفريقية.

---

[1] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص77 ؛ والإدريسي: المصدر السابق، ص259 ؛ والحميري:المصدر السابق،ص539.

[2] – مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص128 .

[3] – الإدريسي: المصدر السابق ، ص252 .

[4] – عبد الكريم جودت : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ص 153.

ومن أهم السلع التي حملها التجار إلى القيروان تمثلت في المنتوجات الزراعية ، إذ كان يحمل من جزائر بني مزغنة التين والعسل والسمن ، ومن المسيلة السفرجل التنسي نسبة إلى مدينة تنس[1] ، ونقل التجار التمر من مدينة بسكرة التي تكثر فيها أصناف من التمور منها صنف يعرف بالكسبا وصنف يعرف باللياري وهو أبيض أملس والذي منع عبيد الله المهدي الشيعي بيعه وأمر أن يحمل إليه إلى تونس[2] ، فقد وصفها ابن سعيد بأنها بلد النخل والزرع [3] .

ونجد أيضا من الصادرات القمح والشعير والأغنام واللحوم التي كانت بمدينة بونة وتيهرت،وكذا المرجان المستخرج من مرسى الخزر[4]،إضافة إلى معادن الحديد والنحاس الذي يتواجد بكثرة في مواضع جبل كتامة[5]وفي عدة مناطق أخرى من البلاد.

-إلى بلاد المغرب الأقصى:

لقد أشارت عدة مصادر إلى نقل التجار لبعض السلع لبلاد المغرب ، فقد ذكر صاحب الاستبصار عند وصفه لبلاد المغرب الأوسط أنه يجلب منها الأغنام والماشية إلى بلاد المغرب[6] ، وفي هذا دليل على أنه تم تصدير منتوجات حيوانية أخرى كالألبان والصوف الذي تصنع منه المنسوجات الصوفية ،إذ ورد لدى الزهري أنه يجلب من تلمسان لقيا الصوف والأسلة لروج الخيل إلى بلاد المغرب[7] .

---

[1] – ابن حوقل: المصدر السابق ،ص78-85 .

[2] – البكري: المصدر السابق ، ص 52 .

[3] – ابن سعيد: المصدر السابق ، ص126 .

[4] – ابن حوقل : المصدر السابق ، ص77 ؛ والبكري: المصدر السابق ، ص55 .

[5] – البكري : المصدر السابق ،ص83 .

[6] – مؤلف مجهول :الاستبصار، ص179.

[7] – الزهري: المصدر السابق ، ص113، 114.

ولم تقتصر صادرات المغرب الأوسط على المنتجات الحيوانية، بل تعدتها إلى المنتجات الزراعية التي شكلت نسبة كبيرة في المبادلات التجاري، فحسب صاحب الاستبصار فإنه كان يحمل الطعام من مدينة تنس إلى بلاد المغرب[1]، لكن لم يكشف عن نوعية هذا الطعام وربما تمثل في بعض الزروع التي اشتهرت بها تنس مثل السفرجل المعنق الذي تحدث عليه ابن حوقل المعروف بحلاوته وحسن طعمه وغيرها من الفواكه الأخرى[2].

-إلى بلاد السودان:

إن أهم سلعة حملها التجار إلى بلد السودان الغربي هي الملح هذا المعدن النادر في بلادهم كان يستخدم في تجفيف الأسماك والحيتان، حيث يشترى من منطقة تسمى تغازي ، وكان ثمنه مرتفعا، إضافة إلى هذا نجد المنسوجات الصوفية والكتانية وأواني الزجاج والفخار والخزف ذي البريق المعدني، وبعض المنتجات الزراعية كخشب الصنوبر والحنطة والتمر ذات الصلاحية الطويلة، وكذا العمائم والمآزر، وآلات الحديد المصنوع والنحاس الأحمر والملون[3]، ففي هذه الفترة كانت تجارة المغرب الأوسط نشطة مع بلد السودان ، إذ كانت أسفار التجار التجارية أغلبها إلى بلد السودان.

-إلى الأندلس:

لقد نشطت العلاقات التجارية بين البلدين، حيث كان التجار يتعاملون تجاريا وعلى نطاق واسع وبدون قيود، دون أن تؤثر التوترات السياسية على النشاط التجاري[4]،

---

[1] – مؤلف مجهول : الاستبصار، ص 133.

[2] – ابن حوقل: المصدر السابق ، ص78 ؛ والإدريسي : المصدر السابق ، ص 252.

[3] – فاطمة بلهوارى: العلاقات التجارية ، ص33، 34 ؛وخالد بلعربي : العلاقات التجارية ،ص70 ؛ وأمين الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1997م، ج2، ص188؛ ومحمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص210، 211 .

التجاري[1]، وفي ظل هذا التعاون بين البلدين، فإنه صدر المغرب الأوسط لبلاد الأندلس العديد من السلع أهمها القمح الذي تنقله المراكب الأندلسية من ميناء وهران وتنس[2]، والجوز الذي اشتهرت به مدينة نقاوس وسطيف[3]، والتمر من وارجلان لأن الأندلس بلاد قليلة النخل[4].

كما كان يتجهز من مدن المغرب الأوسط الأبقار والخيول والإبل والمواشي والجلود، وكذا الملح والسمغ والعسل الذي كان موجودا بكثرة في مدينة جزائر بني مزغنة[5]، والعبيد السود الذي يأتي به التجار من السودان[6] ،لأن مراكز المغرب الأوسط كانت مخازن لسلع السودان ولعبت دور الوسيط في تجارتها ليتم توزيعها لجنوب أوربا.

-إلى المشرق الإسلامي:

لم تشر المصادر إلى صادرات المغرب الأوسط الموجهة إلى بلاد المشرق ، لكن يحتمل أنها كانت ضمن صادرات المغرب الإسلامي، التي تمثلت في الرقيق كالمولدات الحسان والغلمان من الروم والخدم المجلوبون من بلاد السودان، والعنبر والحرير والأكسية الصوفية الرفيعة ، والمعادن كالحديد والرصاص والزئبق ، بالإضافة إلى بعض الحيوانات مثل الإبل والأبقار والخيل والبغال[7] ، وكذلك المرجان والأسماك التي تصطاد من بونة والتحف الفنية والخزف ، وأيضا الكتب النادرة وكتب الأغاني[8].

---

[1] – عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص105.

[2] – سامية مصطفى مسعد : المرجع السابق ، ص172.

[3] – المقدسي: المصدر السابق ،ص230 .

[4] – ابن الفقيه : المصدر السابق ، ص139.

[5] – الإدريسي: المصدر السابق ، ص258 ؛ وعبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ،ص104.

[6] – محمد عيسى الحريري: المرجع السابق ، ص233.

[7] – ابن حوقل: المصدر السابق ، ص94 ،95 ؛ والأصطخري: المصدر السابق ، ص45 ؛ وصالح بن قربة (وآخرون) : المرجع السابق ،ص 218.

[8] – أحمد حسن خضيري : المرجع السابق ، ص109، 110 ،113، 114.

2-الـــــــــواردات:

-من إفريقية:

من المحتمل أنه وصل للمغرب الأوسط وخصوصا تيهرت الموز من قابس والفستق من قفصة ، نظرا لاشتهار إفريقية بأشجار الزيتون والزيت وكذلك الصابون ، كما صدرت إفريقية المواد المصنعة كالآلات الحديدية للسفن والسيوف وسروج الخيل والتحف[1] ، ومن الصناعات النسيجية التي اشتهرت بها المنسوجات الحريرية كالكساء الدرجيني[2] والثياب السوسية نسبة إلى سوسة التي بها من الأمتعة وجودة الثياب الرفيعة ما لا يوجد لها نظير[3].

-من المغرب الأقصى:

لا تشير المصادر إلى السلع التي استوردها المغرب الأوسط من المغرب الأقصى مباشرة إلا أنه من المرجح أنها استوردت بعض السلع التي اشتهرت بها مدن المغرب ، منها الخز السوسي وقصب السكر الذي ينقل عن طريق ميناء ماسة ، والقطن الموجود بالبصرة ، وبعض التوابل من الكمون والكرويا والحنة ، وأيضا نجد بعض المعادن المستوردة كالنحاس الخالص المستخرج من مدينة داي[4] وفاس التي تميزت بنحاسها الذي يحمل منه إلى جميع الآفاق[5] .

---

[1] – عبد الكريم جودت: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1984م ، ص118.

[2] – عبد الكريم جودت: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، ص118.

[3] – مؤلف مجهول : الاستبصار، ص119.

[4] – عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ،ص223، 224 .

[5] – مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص181 .

-من بلاد السودان:

استوردت بلاد المغرب الأوسط من بلد السودان سلعا مختلفة ، فقد ذكر الإدريسي أن تجار وارجلان كانوا يتجولون في بلاد السودان وبلاد غانة وونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم بإسم بلدهم[1]، والدليل على جلب الذهب هو إستعمال النقود الذهبية وقيام الفاطميين بضرب السكة الذهبية في القرن 4هـ/10م ، كما كان يجلب العبيد السود ليتم تعليمهم واستخدامهم في البيوت والمزارع ثم تصديرهم إلى المشرق الإسلامي والأندلس، وأيضا استخدامهم كعناصر في الجيش حيث اتخذ عبيد الله المهدي بعد بيعته مباشرة العبيد من السودان[2] وكذلك نجد الدرق اللمطية[3] وجلود النمور وجلد حيوان الظبي والعاج وريش النعام وكحل العين[4].

-من الأندلس:

تنوعت صادرات الأندلس لبلاد المغرب الأوسط ، منها المنتجات الزراعية التي تمثلت في التين القوطي والعنب والزيتون والأرز، وكذا قصب السكر الذي يزرع بكميات كبيرة في القسم الأدنى من الأندلس، أما السلع الصناعية فقد شملت الأقمشة الصوفية والخيوط والقطن التي اشتهر بها إقليم البيرة واشبيلية وكان يباع بأثمان مرتفعة[5].

---

[1] – الإدريسي: المصدر السابق ،ص296.

[2] – فاطمة بلهوارى: العلاقات التجارية ، ص34 ،35 .

[3] – وهي جلد يلبسه المحارب تقيه مخاطر الجروح والسهام تصنع من جلد حيوان اللمط ، وهي خفيفة لينة لا ينفذ إليها النشاب ولا يؤثر فيها السيف. ينظر: خالد بلعربي، العلاقات التجارية ، ص71.

[4] – خالد بلعربي : العلاقات التجارية ، ص71 ؛ ومحمد عيسى الحريري: المرجع السابق ،ص211.

[5] – عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص104 ؛و سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق ، ص169، 170، 171.

كما كانت سلعة العبيد من أهم السلع المستوردة والتي تنوعت في الخدم الصقالبة والروم والجواري الروميات ، وأيضا جلود الخز والوبر والفراء[1]، هذه السلع يتم توزيعها فيما بعد على بلاد المشرق الإسلامي .

-من المشرق الإسلامي:

لقد لعبت مصر دور الوسيط في تجارة المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي فقد كانت أسواقها مملوءة بسلع بلاد المشرق الإسلامي، لذلك كان يجلب منها قماش البوقملون وهو قماش يتغير بتغير ساعات النهار وثياب الشروب والأقمشة المذهبة المنقوشة والملونة، نجد أيضا التوابل والبخور والعطور الموجودة في الشرق الأقصى، وكذا بعض الجواهر مثل اللؤلؤ والأحجار الكريمة والفيروز وبعض أصناف الأصداف الصغيرة[2]، ومن المحتمل أن التجار استوردوا السيوف اليمانية، فقد ظهرت عند المنصور الفاطمي، وربما أحضروا معهم الحلل اليمانية والثياب السعدية والعدنية والورس واستوردوا من بغداد خشب الساج والرخام، بل جلب حتى ماء الورد من بلاد فارس والطيب والكتب المتنوعة[3].

[1] – الأصطخري : المصدر السابق ، ص72.

[2] – أحمد حسن خضيري : المرجع السابق ،ص116، 117، 120.

[3] – عبد الكريم جودت : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ص232، 233.

الخاتمة

من خلال ما أشرنا إليه في هذه الدراسة يتبين أن مدن المغرب الأوسط كانت سوقا نشطة ساهمت مساهمة كبيرة في النشاط التجاري ، حيث شهدت ازدهارا اقتصاديا بفعل عوامل سياسية واقتصادية وبشرية كانت وراء تطورها وازدهارها تفاعلت فيما بينها وذلك من خلال:

– أن الاستقرار السياسي والأمن النسبي الذي شهدته البلاد ساهم في تطور العديد من المدن التجارية ، وقد تجسد ذلك في سيطرة الرستميين والفاطميين على الطرق التجارية الكبرى وتأمينها ، بهدف تشجيع النشاط التجاري بهذه المدن ، حيث نلحظ في القرن 3هـ/9م ازدهارا تجاريا كبيرا لكل من تيهرت ووارجلان نتيجة إقامة الرستميين علاقات تجارية مميزة مع بلاد السودان ، وبسط نفوذهم على طرق تجارة الذهب والعبيد مما دفع الدولة الرستمية تعتمد عليهما لترويج بتجارتها.

–مع مجيئ الفاطميين إلى بلاد المغرب نلحظ نموا اقتصاديا لمدن جديدة نتيجة فرض سيطرتهم على الطرق البرية والمسالك البحرية للبحر الأبيض المتوسط ، واعتمادهم على التجارة البحرية بغية توسيع نشاطهم التجاري خاصة مع بلاد المشرق الإسلامي، حيث ارتكز نشاطهم على كل من مدينة بونة ، وجزائر بني مزغنة ،وتنس، المسيلة....الخ وذلك لسببين هما:

أ– نظرا لما تمتعت به من إمكانيات اقتصادية تجسدت أهميتها في أنها كانت مدن زراعية وصناعية بالدرجة الأولى، استطاعت أن تبرز صناعات يدوية جديدة.

ب– استغلالها لموقعها الجغرافي الذي يتوسط الطرق التجارية البرية والبحرية ، مما جعلها تكون محطات تجارية كبرى تقوم بعمليات التبادل التجاري، وتتحول إلى ملتقى للتجار من كل الأقطار، الذين اتخذوها محطات لراحتهم واستغلالهم لهذه المراكز خدمة لتجارتهم ، ومثال ذلك البحارة الأندلسيون الذين تمركزوا على الموانئ الشرقية للمغرب

الأوسط ، هذا لأنها تتوفر على أسواق كبرى يتم فيها بيع منتجاتهم الزراعية والصناعية وشراء ما يحتاجون إليه من سلع، فهي بذلك تدر على أصحابها أرباحا طائلة من الأموال.

ومن هنا يظهر أن هذه المراكز لعبت دور المحرك الأساسي للنشاط التجاري ومنطقة العبور لمختلف السلع والمنتجات ، بل إنها كانت الطرف الفاعل فيها عن طريق نقل الفائض من إنتاج المدن إلى مدن أخرى ، وهذا لارتباطها بشبكة واسعة من الطرق البرية والبحرية التي سهلت على القوافل التجارية عملية الاتصال والتبادل التجاري، فهي تعتبر وسيلة مهمة من وسائل الاتصال الاقتصادي، من خلال أنها ربطت المراكز التجارية بغيرها من المدن داخل البلاد وخارجه ، فأصبحت هناك شبكة واسعة من الطرق تخترق بلاد المغرب الأوسط ربطته بأنحائه المتباعدة وبالعالم الخارجي، فهناك طرق اتصلت بدول المغرب والمشرق، وطرق ربطته ببلاد السودان والأندلس، مما يلاحظ أن هذه المراكز كانت الوسيط في تجارة المغرب الإسلامي والمشرق من ناحية وفي تجارة الصحراء والسودان والأندلس من جهة أخرى ، إذ تعتبر مخازن لسلع هذه البلدان ليتم إعادة ترويجها وتوزيعها على بقية الأقطار، والدليل على ذلك حجم المبادلات التجارية الكبيرة التي كانت في أسواقها.

ومن خلال ما سبق الحديث عنه نجد أن صادرات المغرب الأوسط كانت متنوعة شملت المنتجات الفلاحية من حبوب وقمح وشعير والفواكه والتمور، وكذا السلع الصناعية التي تمثلت في الأقمشة الكتانية والحريرية والصوفية، ضف إلى ذلك المعادن من حديد ونحاس وأشياء أخرى مختلفة.

أما الواردات فكانت سلعة الذهب والعبيد السود المجلوبة من السودان أولى الطلبات لأنها تدر أرباحا طائلة على التجار، بالإضافة إلى هذا نجد المواد الطبية ومواد الصباغة والعطور والخردوات وغيرها.

وعليه يمكن القول أن مراكز المغرب الأوسط استطاعت أن تحقق جانبا من الحضور الفعلي في الميدان الاقتصادي الدولي، بل إنها لعبت أدوارا أخرى غير الجانب التجاري، تجسدت في أدوار حضارية بحيث كانت ملتقى لمختلف الثقافات والحضارات.

الملاحق

-ملحق رقم 1 :

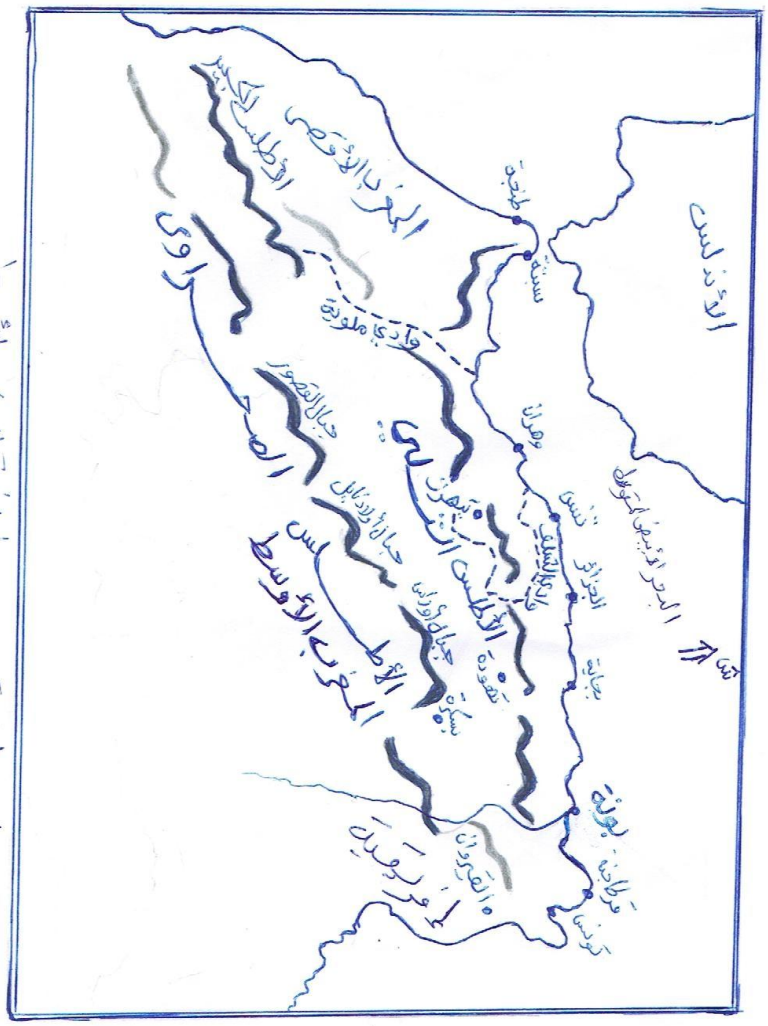

خريطة توضح حجر أفية المغرب الأوسط

-نقلا عن: حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، 2004م، ص507.

-ملحق رقم 2 :

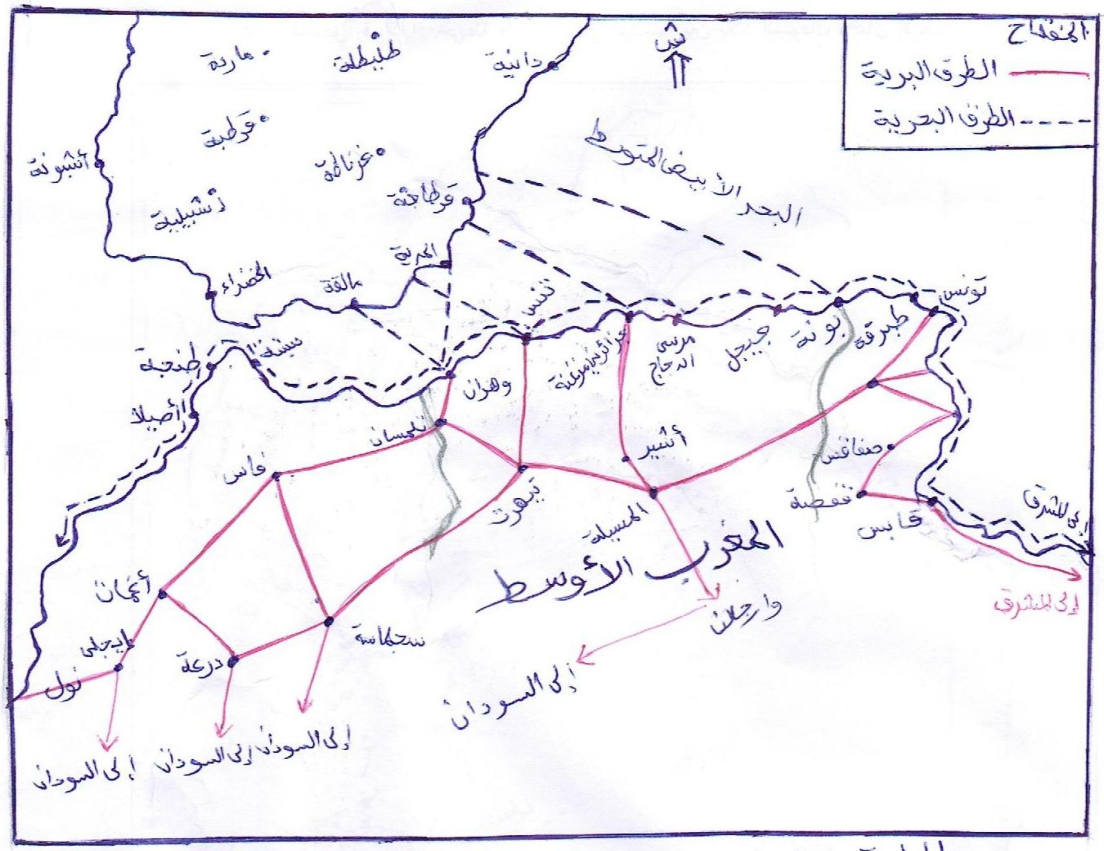

الطرق التجارية البرية والبحرية للمغرب الأوسط (بتصرف)

* المصادر المعتمدة :

- ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 69، 90.
- اليعقوبي : المصدر السابق ، ص 143، 144.
- المقدسي : المصدر السابق ، ص 229.
- الاصطخري : المصدر السابق ، ص 46.
- البكري : المصدر السابق ، ص 64، 66.
- الإدريسي : المصدر السابق ، ص 252.
- ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص 133.

* المراجع المعتمدة :

- أحمد حسن خضيري : المرجع السابق ، ص 406.

-ملحق رقم : 03.

جدول يوضح أهم النشاطات الاقتصادية للمدن التجارية.

المدينة	مواردها المائية	مواردها الزراعية	نشاطها التجاري	المصدر المعتمد
بونة	مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة وهي على نحر البحر	فيها خصب ورخص موصوف وبساتين قريبة وأكثر فواكهها من باديتها والقمح بها والشعير في أكثر أوقاتها ما لا قدر له.	لها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة ...ومن تجارتها الغنم والصوف والماشية والدواب وسائر الكراع.	ابن حوقل ص77.
جزائر بني مزغنة	لها عيون على البحر طيبة وشربهم منها.	أكثر أموال أهلها من البقر والغنم سائمة في الجبال.	فيها أسواق كثيرة...ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يجهز ويجلب إلى القيروان وغيرها	ابن حوقل ص78.
تنس	هي من البحر على نحو ميلين على واد كثير الماء وشربهم منه.	بها فواكه حسنة وهي من الخصب في جميع الوجوه الرفهة بأمر مستفاض .	وهي أكبر المدن التي يتعدى إليها الاندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها .	ابن حوقل ص78.
وهران	وماؤها من عين ماء جارية بها ...وماؤها من خارجها جار عليها في واد .	وغلاتهم القمح والشعير والمواشي عندهم كثيرة ...بها بساتين وأجنة كثيرة.	هي فرضة الأندلس إليها ترد السلاع ومنها يحملون الغلال.	ابن حوقل ص78-79.

تيهرت	لهم مياه كثيرة تدخل على أكثر دورهم .	يكثر عندهم العسل والسمن وضروب الغلات.	التجارة والتجار بالمدينة المحدثة أكثر وهي أحد معادن الدواب والماشية	ابن حوقل ص86.
وارجلان	ــ*ــ	ــ*ــ	مدينة فيها قبائل مياسر وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان وإلى بلاد غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم.	الإدريسي ص296.
المسيلة	لها واد يقال له وادي سهر فيه ماء عظيم منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق.	ومن غلاتهم القطن والحنطة والشعير وتكثر عندهم المواشي من الدواب والأنعام والبقر.	لهم كروم وأجنة تزيد عن كفايتهم وحاجتهم ولهم من السفرجل المعنق ما يحمل إلى القيروان.	ابن حوقل ص85.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا-المصادر:

1-الإدريسي(أبو عبيد الله محمد بن محمد بن عبد الله)(ت560هـ/1164م): نزهة المشتاق في اختلاق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2002 م.

2-الأصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي)(حي سنة 340هـ/951م): المسالك والممالك ، مطبعة بريل، ليدن،1967م.

3-البكري (أبو عبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز)(ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ضمن كتاب:المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،د.ت.

4-الحميري(محمد بن عبد المنعم)(ت900هـ/1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت ،1975م.

5-ابن حماد (أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي)(628هـ/1230م):أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق: التهامي نقرة ، عبد الحليم عويس، دار الصحوة ، القاهرة، د.ت.

6-ابن حوقل(أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي النصيبي)(ت380هـ/ 990م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م.

7-ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله)(ت280هـ/890م):المسالك والممالك، مطبعة بريل ، ليدن، 1889م.

8-ابن الخطيب(أبو عبد الله لسان الدين)(ت776هـ/1378م): تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ضمن كتاب: أعمال الأعلام، تحقيق: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتب ، الدار البيضاء، 1964م.

9-ابن خلدون(عبد الرحمان بن محمد الحضرمي)(ت808هـ/1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ،2000م.

10-الزركلي (خير الدين): الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت،2002م.

11-الزهري (أبو عبد الله بن أبي بكر)(حي سنة 541هـ/1154م): الجغرافية ، تحقيق: محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد، د.ت.

12-ابن سعيد(أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك)(ت685هـ/1286م): الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، مكتبة البخارى، بيروت ، 1970م.

13-ابن الصغير المالكي(ت القرن 3هـ/9م):أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، الجزائر،1985م.

14-عبد الحق البغدادي (صفي الدين بن عبد المؤمن)(ت739هـ/1327م): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي البجاوي،ط1،دار الجيل، بيروت ،1992م.

15-ابن عذارى المراكشي (حي سنة 712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق: ج.س.كولان، إ.ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة ، بيروت، 1983م.

16-ابن الفقيه(أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني)(توفي أواخر القرن 3هـ/9م): البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب، بيروت ،1996م.

17-مؤلف مجهول(حي سنة 587هـ/1191م): الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ،1985م.

18-مؤلف مجهول(كتبه عام 372هـ/919م): حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق: يوسف الهادي، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة ،1999م.

19-المراكشي (عبد الواحد بن علي التميمي)(ت647هـ/1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق: محمد سعيد العريان ، القاهرة ، 1963م.

20-المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر)(ت387هـ /997م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط2، مطبعة بريل، ليدن ، 1906م.

21-الوزان (أبو علي الحسن بن محمد الفاسي)(ت957هـ/1550م): وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1983م.

22-ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الحموي) (ت627هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت ،1977م.

23-اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح)(ت284هـ/897م): البلدان، مطبعة بريل، ليدن ،1960م.

ثانيا-المراجع:

1- الكتب:

أ-بالعربية:

1-بلهوارى فاطمة: التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط ، منشورات الزمن، 2010م.

2-بن قربة صالح (وآخرون): تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، دار القصبة، الجزائر،2007م.

3-الجنحاني الحبيب: المجتمع العربي الإسلامي، عالم المعرفة ، الكويت ، 2005م.

4-جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3هـ-4هـ/9م-10م، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009م.

5-_____: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

6-الحريري محمد عيسى:الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي-حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ-296هـ)، ط3، دار القلم، الكويت،1987م.

7-حسن خضيري أحمد:علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب(362هـ-567هـ)/(973م-1171م) ، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة ،2007م.

8-حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس-عصر المرابطين والموحدين- ، ط1، مكتبة الخانجي، مصر،1980م.

9-خميسي ساعد(وآخرون): من قضايا التاريخ الفاطمي ودوره المغربي ، ط1، دار بهاء الدين للنشر، الجزائر،2007م.

10-طويل الطاهر: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، ط1،المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية ، الجزائر،2011م.

11-الطيبي أمين توفيق: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية ،1979 م.

12-عبد الرزاق محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ، ط2، دار الثقافة، المغرب ،1985م.

13-عمارة علاوة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2008م.

14-فيلالي عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر ، القاهرة ، 1999م.

15-لطيفة بشاري: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط -في عهد إمارة بني عبد الواد القرن 7هـ-10هـ/13م-16م، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر،2012م.

16-مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد، 2004م.

17-مسعد سامية مصطفى: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(300هـ-399هـ/912م-1008م)، ط1،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000م.

18-الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

ب-المترجـــمـــة:

1-إدريس الهادي روجي: الدولة الصنهاجية، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1992م.

2-كونستبل أوليقا ريمي: التجارة والتجار في الأندلس ، ترجمة: فيصل عبد الله ، ط1، مكتبة العيبكان، المملكة العربية السعودية، 2002م.

3-ميتز آدم: الحضارة الإسلامية في القرن 4هـ، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ط5، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت.

2- الدوريات:

1-بلعربي خالد: "العلاقات التجارية بينن الدولة الرستمية والسودان الغربي(160هـ-296هـ/777م-909م)"، دورية كان التاريخية ، ع08/يونيو 2010م.

2-ـــــــــــ: "الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، دورية كان التاريخية، ع06/ديسمبر 2009م.

3- بلهوارى فاطمة: "العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن 4هـ/10م"، دورية كان التاريخية، ع10/ديسمبر 2010م.

4-الصباغ ليلى: "عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقاتها مع العالم المتوسطي حتى الاحتلال الفرنسي"، مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر،ع34، 2012/35م.

5-غرايسية عمار:" من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية وارجلان أنموذجا"، مجلة الواحات، ع2011/15م.

6- قدوري الطاهر: "الطرق التجارية الصحراوية وامتداداتها في البحر المتوسط في العصر الوسيط" ، مجلة الواحات ، جامعة غرداية ،ع2011/15م.

7-الكعاك عثمان: "عنابة قبل الإسلام"، مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،الجزائر،ع34، 2012/35م.

8-مكي محمود علي:" أحكام السوق ليحي بن عمر الأندلسي"، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد، 1956م.

3-الرسائل الجامعية:

1-بن ساعو محمد: التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 7هـ-10هـ/13م-15م، أطروحة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة باتنة ، 2013-2014م.

2-بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ-9هـ/14م-15م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي والوسيط ، جامعة الجزائر،2008م-2009م.

الفهارس

1-فهرس الأعلام:

-الإدريسي:11-36-52.

-الأصطخري:24.

-أبا اليقظان:45.

-أبو القاسم محمد ابن المهدي:27.

-أبو عائشة:24.

-آدم ميتز:44.

-البكري:10-24-36-39-40.

-ابن حوقل:20-23-46-49.

-ابن خرداذبة:31.

-ابن خلدون:11.

-الزهري:48.

-ابن سعيد:11-48.

-ابن الصغير:33-45.

-عبد الرحمان بن رستم:26.

-عبيد الله المهدي:44-48-52.

-عبد الواحد المراكشي:11.

-علي بن حمدون:27.

-الكركرني:24.

-محمد بن أبي عون:25.

-محمد بن عبدون:25.

-المقدسي:39.

-المنصور الفاطمي:53.

-يحي بن عمر:45.

-الوزان:35.

-اليعقوبي:14-36-38.

2-فهرس الأماكن

-أ-

-الإسكندرية:23-34-37.

-الأندلس:19-22-23-24-25-26-38-39-40-49-52.

-إبن ماما:30.

-أجدابية:32-35.

- أرجوك:37.

- أرشقول:37-39.

-إشبيلية:52.

-أشير:31.

- أصيلا :37.

-إفريقيا:22-35.

-إفريقية:9-10-11-19-47-51.

- أفوقاص:34.

- أنطاكيا:37.

- أوربا:18-50.

-أوزكا:33.

-ب-

-بجاية:32-36-47.

-البحر الأبيض المتوسط:14.

-18-19-22-23-24-26-35-37-39.

-البحر المحيط:11-20.

-برشك:36-46.

-برقة:10-20-32-34.

-بسكرة:33-34-48.

-البصرة:51.

-بغداد:53.

-بني جليداس:21.

-بني جناد:37.

-بني واريغن:21..

-بونة:11-12-21-23-36-38-39-44-46-48-50.

-البيرة:38-52.

-بيروت:37.

-ت-

-تاجنة:21.

-تادمكة:34..

- تدمير:38.

- تغازي:49.

- تلمسان:10-11-12-14-18-25-31-33-37-39-48.

-تنس:14-21-22-24-26-30-31-37-38-48-49-50.

-تنيس:37.

- تونس:32-36-37-38-48.

- تهودة:45.

- تيهرت:17-21-25-26-30-31-33-34-38-44-46-48-51.

-ج-

-الجريد:26-33.

-جزائر بني مزغنة:24-31-32-36-37-38-39-48-50.

-جوزا:30.

-جيجل:37-47.

-ح-

-حنية الروم:34.

-خ-

-الخضراء:21.

-د-

-داي:51.

-دمياط:37.

-ذ-

-ذات الحمام:34.

-ر-

-رباط تازا:33.

-الرمادة:34.

-ز-

-الزاب:11-27-33..

-س-

-سبتة:32-37.

-سجلماسة:33.

-السودان:10-18-19-20-26-28-33-35-38-49-50-52.
-السودان الغربي:33-49.
-السوس الأقصى:33.
-سوسة:36-51.
-ش-
-الشام:34.
-الشرق الأقصى:53.
-الشمال الإفريقي:19.
- ص-
- صبرة:32.
- صفاقس:32-36-37.
-ط-
-طبنة:27-30-33-34.
-طرابلس:32-36-37.
-طنجة:10-32-37.
-ع-
-العراق:34.
-العريش:37.
-غ-
-غانة:34-52.
-غدامس:26.
-الغزة:21-37.
-ف-
-فاس:10-33-51.
-فزرونة:31.
-الفسطاط:34.
-ق-
قابس:32-36-51.
-قرطبة:38.
-قرقوط:34.
-قفصة:33-51.
-القيروان:10-32-38-47.
-ك-
-كوكو :34.
-ل-
-لورقة:38.

-م-

-ماسة:51.

-متيجة:31.

-المدية:31.

-مدين:38.

-مرسى الخزر:32-36-39-40-46-48.

-مرسى آفلة:38.

-مرسى الدجاج:31-46.

-مرسى شكلة:39.

-مرسى فروخ:22-38.

-المرية:23-38.

-المسيلة:18-25-27-30-32-33-34-46-48.

-المشرق:9-26-34-38-40-50.

-المشرق الإسلامي:18-19-34-50-52-53

-المغرب:11-20-24-26-28-32-33-34-48-49.

-المغرب الأقصى:10-11-19-32-37-48-51.

-المغرب الأوسط:9-10-11-12-13-14-17-18-20-22-23-25-26-33-34-36-37-38-39-40-43-46-48-49-50-51-52.

-ن-

-الندامة:34.

-نفزة:14.

-نفوسة:18.

-نقاوس:50.

-نكور:37.

-نهر تاتش:14.

-نهر تامسن:14.

-نهر سهر:27.

-نهر سيرات:14.

-نهر الشلف:14.

-و-

-وادي ملوية:11-12-14.

-وارجلان:19-26-34-46-50-52.

-الواردية:37.

-واسلن:37.

-ونقارة:52.

-وهران:22-25-31-32-38-39-47-50.

-هـ-

-هنين:37.

-فهرس المحتوى

الموضوع الصفحة

المقدمة: .....(أ-ز)

مدخل:.....**(09-15)**

الفصل الأول: نشأة المراكز التجارية.....**(17-28)**

أولا: عوامل إزدهار المراكز التجارية.....**(17-23)**

1- السياسية .....(17-19)

2- الاقتصادية.....(19-21)

3- البشرية.....(22-23)

ثانيا: أهم المراكز التجارية.....**(23-28)**

1- الساحلية .....(23-25)

2- الداخلية.....(25-28)

الفصل الثاني: المسالك التجارية.....**(30-41)**

أولا: الطرق البرية.....**(30-35)**

1- الفرعية.....(30-31)

2- الرئيسية.....(31-35)

3- وسائل النقل.....(35)

ثانيا: الطرق البحرية.....(36-39)

1- أهم الطرق البحرية.....(36-39)

2- وسائل النقل.....(39-41)

الفصل الثالث: المبادلات التجارية.....(43-53)

أولا: التبادل التجاري الداخلي.....(43-47)

1- الأسواق.....(43-45)

2- أهم السلع المتداولة .....(45-47)

ثانيا: التبادل التجاري الخارجي.....(47-53)

1- الصادرات.....(47-50)

2- الواردات.....(51-53)

الخاتمة:.....(55-57)

الملاحق:.....(59-62)

قائمة المصادر والمراجع.....(64-69)

الفهارس:.....(71-76)

فهرس المحتوى:.....(77-78)

تم بحمد الله